الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة معسكر
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم علم الاجتماع

سند بيداغوجي موجه لطلبة السنة الثالثة علم الاجتماع
في مقياس:
الدراسات المؤسسة في علم الاجتماع

مقدمة من طرف الأستاذة:

د. بن يمينة رقية

السنة الجامعية 2019-2020

وحدة التعليم الأساسية:

المادة : الدراسات المؤسسة في علم الاجتماع

الرصيد: 5

المعامل:2

تتطلب معارف حول النظريات الحديثة في علم الاجتماع

محتوى المادة:

1-الانتحار:اميل دوركايم.

2-الفلاح البولندي:وليام توماس وفلوريان تزانييكي.

3-دراسات هاوثورن: التون مايو.

4-ميدل تاون:روبرت ليند

5-يانكي سيتي:ل.وانرنر

6-الجندي الامريكي: لصموئيل ستوفر

7-مجتمع في الشارع :وليام فوت وايت street corner society

8-التناقض الامريكي:غ .ميردال

9-اختيار الشعب:بول لازارسفيلد.

***10-* ثقافة الفقر:اوسكار لويس.**

11--تحول بلوزفيتز:ادغار موران

12- الملجأ *Asiles* *ارفينغ غوفمان*

13-الغرباء outsiders هوارد بيكر.

<u>قائمة مراجع مقترحة:</u>

1-فليب كابان ،جان فرانسوا دورايه.علم الاجتماع من النظريات الكبرى الى الشؤون اليومية.دمشق .دار الفرقد.2010.

2-مصطفى خلف عبد الجواد .قراءات معاصرة في علم الاجتماع.منشورات مركز لابحوث والدراسات الاجتماعية .جامعة القاهرة.2002

3-روث والاس واليسون وولف.النظرية المعاصرة في علم الاجتماع.تمددآفاق النظرية الكلاسيكية. ترجمة محمد عبد الكرلايم الحوراني. عمان.دار مجدلاوي. 2011.

4-فليب كوركيف.علوم الاجتماع الجديدة .بين الجماعي والفردي.بيروت .دار الكتاب العربي. 2013.

5-امحمد مهدان.نظريات سوسيولوجيةمعاصرة.منشورات جامعة ابي زاهر .اكادير .المغرب. 2013.

6-تيودور كايلوف.االبحث السوسيولوجي.بيروت.دار الفكر العربي. 1979.

7-انتومي جدنز.عبم الاجتماع.بيروت .مركز دراسات الوحدة العربية. 2000.

8-ج.تيمونزروبرتس.ايمي هايت.من الحداثة الى العولمة.سلسلة عالم المعرفة.عد 309 نوفمبر 2004.

9-اميل دوركايم.الانتحار.ترجمة حسن عودة.منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب. 2011.

10-ماكس فيبر.الاخلاق البروتستانتية وروح الراسمالية.بيروت .مركز الانماء العربي.

11-الان توران.براديغما جديدة لفهم عالم اليوم . بيروت .مركزدراسات الوحدة العربية. 2011

12-عبد الرزاق الدواي.حوار الفلسفة والعلم والاخلاق في مطالع الالفية الثالثة.الدار البيضاء.شركة النشر والتوزيع.2004.

13-بيير بورديو.بؤس العالم.دمشق دار كنعان. 2001.

14.دافيد لوبروتون.انتروبولوجيا الجسد والحداثة.المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

-Irving goffmanasiles.editions de minuit.1979

-H.becker .Outsiders. étude de sociologie de la deviance.paris.metailie.1985.

Edgar Morin Le Paradigme perdu LA Nature Humaine. édition Du seuil1973.--

David Ledent.Norbert Elias-
Edition. ellipses.2009.-

-Norbert Elias. La Dynamique de L'Occident.Calamann Levy.1975.

-Peter berger.ThomasLuckmann.La construction Sociale De La realite.Paris Meridiens.1986.

-michel De coster.EtAutres.Introduction A La Sociologie.De Boeck Universite.2001.

-Veroniquebedin Et Jean-Francoisdortier.Violence(s) Et societe.Editions Sciences Humaines.2011.-

-John Scott.socialTheory.London .sage Publications2006-.

-William E.Thompson.Joseph V hickey.SocietyIn focus.2010

-patrice bonnewitz.La sociologie De P.Boirdieu.Paris p U f1998.-

Jean Michel Bertolot.La Sociologie FrancaiseContomporaine.p u f.2003.

-michelLallement.Histoire des IdeesSociologique.Armand colin2012.

-Emanuel suard.Pauvrete Et Exclution.Ellipses.2001 -

فهرس المحتويات:

مقدمة: 1

-دراسة" إميل دوركايم حول الانتحار" Emile Durkheim: 3

تمهيد: 3

1- التعريف باميل دوركايم و أهم إسهاماته في علم الاجتماع: 3

2- العوامل الإجتماعية للانتحار حسب دوركايم: 4

3-الأسباب الإجتماعية و النماذج الإجتماعية: 7

4-أنواع الانتحار: 9

ملخص: 11

-دراسة ويليام توماس و فلوريان زنانيكي(الفلاح البولندي)Wiliam Thomas et Florian Znaniecki: 12

تمهيد: 12

1- التعريف بفلوريان زنانيكي (1882-1959): 12

2- التعريف بويليام توماس(1863-1947): 13

3-دراسة ويليام توماس و فلوريان زنانيكي: 13

4-الأفكار الأساسية في دراسة ويليام توماس و فلوريان زنانيكي: 16

5-نتائج الدراسة: 17

ملخص: 18

-دراسة هاوثورن لالتون مايوElton Mayo : 19

تمهيد: 19

1- التعريف بالتون مايو"(1880-1949): 19

2-نظرية التون مايو في العلاقات الإنسانية(تجارب هاوثورن أهم انطلاقة منهجية للنظرية): 20

3-نتائج الدراسة: 24

4-الانتقادات الموجهة لدراسة التون مايو: 25

ملخص: 26

-دراسة ميدلتاون لروبرت و هلين ليند Robert et Helen Lynd : 27

تمهيد: 27

1-نبذة حياتية عن روبرت ليند: 27

2-التعريف بهلين ميريل ليند: 28

3-المنطلقات المنهجية الأساسية في الدراسة: 28

4-مفاهيم الدراسة: 29

5-نتائج الدراسة: 30

ملخص: 32

-دراسة "يانكي سيتي" لويد وارنرLoyd Warner: 33
تمهيد: 33
1-التعريف بلويد وارنر: 33
2-المنطلقات المنهجية الأولى للدراسة: 35
3-منهج الدراسة و الأدوات البحثية: 35
4-مفاهيم الدراسة: 36
5-نتائج الدراسة: 36
ملخص: 40
-دراسة الجندي الأمريكي لصموئيل ستوفرSamuel Stover: 40
تمهيد: 40
1-نبذة عن حياة:صموئيل ستوفر: 40
الإطار المكاني و الزمني للدراسة: 42
2-منطلقات أولية للدراسة: 42
3-نتائج الدراسة: 43
ملخص: 45
-دراسة مجتمع في الشارع لويام فوت وايتWiliam Foot Whyte : 46
تمهيد: 46
1-- نبذة عن حياة ويليام فوت وايت: 46
2- أجزاء الدراسة: 47
3- مفاهيم الدراسة: 48
4-نتائج الدراسة: 48
-ملخص: 49
-دراسة التناقض الأمريكي "لجورنار ميردالGunnar Myrdal" 50
تمهيد: 50
1- نبذة عن حياة جونار ميردال(Gunnar Myrdal) : 50
2-إشكالية الدراسة: 51
3-مكان و زمن الدراسة: 51
4-تقنية الدراسة و منهجها: 52
5-نتائج الدراسة: 52
ملخص: 53
-دراسة اختيار الشعب لبول لازار سفيلد Paul Lazar Sfield: 55
تمهيد: 55
1-نبذة عن حياة بول لازار سفيلد: 55
2- كيفية إجراء الدراسة: 57

3-نتائج الدراسة: 58
ملخص: 59
-دراسة أوسكار لويس "ثقافة الفقر"Louis Oscar 60
-تمهيد: 60
1-نبذة عن حياة لويس أوسكار: 60
-منهج الدراسة: 61
- تقنية الدراسة: 62
2-مفهوم ثقافة الفقر حسب لويس أوسكار: 62
3- كيفية إجراء الدراسة: 63
4-نتائج الدراسة: 63
-ملخص: 65
- دراسة تحول بلوزفيت لادغار موران Edgar Morin: 67
-تمهيد: 67
1-نبذة عن حياة إدغار موران: 67
2-تحديد المفاهيم: 69
3-نتائج الدراسة: 69
-ملخص: 72
-دراسة الملجأ أرفينغ غوفمان Erving Goffman: 73
-تمهيد: 73
1-نبذة عن حياة ارفينغ غوفمان: 73
- إشكالية الدراسة: 74
-فرضية الدراسة: 74
2-أسباب الدراسة: 74
3-أهمية و أهداف الدراسة: 74
4- مجتمع البحث وعينته: 75
5-موضوع الدراسة: 75
6-مفاهيم الدراسة: 76
7-نتائج الدراسة: 77
-ملخص: 77
-دراسة الغرباء لهوارد بيلكر Howard Becker: 79
تمهيد: 79
1-نبذة عن حياة هوارد بيكر: 79
2- النظرية التي اعتمد عليها في الدراسة: 80
3-تحديد المفاهيم: 80

4-منطلقات الدراسة: 81
5-نتائج الدراسة: 82
-ملخص: 83
خاتمة: 84
قائمة المراجع: 85

مقدمة:

تعدد الحديث عن النظريات في علم الاجتماع وتنوعها فمنهم من كان يرى بأنها إثراء لعلم الاجتماع و منهم من اتخذها كنقطة ضعف من شأنها الإطاحة بهذا العلم و جعله عرضة للانتقاد،فالنظرية السوسيولوجية بصفة عامة اعتراها الكثير من التعقيد، إلا أن الزخم النظري الموجود في الدراسات المؤسسة لعلم الاجتماع جعل هذا العلم أكثر قوة و موضوعية فكل تيار سعى من جهته إلى بناء أهداف و مناهج تعتبر كخطى مساعدة للباحثين في دراسة وفهم الظاهرة السوسيولوجية بمختلف خباياها، حيث أنتج تراكم معرفي هائل في هذا العلم تتبعا للتطورات المجتمعية الحاصلة، فبعدما كان الاهتمام جلي بالموضوعات الماكروسوسيولوجية انتقل الأمر إلى الجزئيات أو ما يسمى بالميكروسوسيولوجي في الدراسات.

انطلاقا من هنا جاءت الفكرة لانجاز مطبوعة بيداغوجية حول هذا المقياس الموسوم ب" الدراسات المؤسسة في علم الاجتماع" من أجل إلقاء الضوء على أهم الجوانب الأساسية لهذه الدراسات حسب التطورات الكرونولوجية لها بدءا بإميل دوركايم المؤسس الأكاديمي لعلم الاجتماع إلى غاية دافيد لوبيرتون الذي مزج علم الاجتماع بالانثربولوجيا، و ذلك بهدف جعل الطالب يكون شبكة قراءة معمقة و بناء نظري شامل يمكنه من تحليل وتفسير الظواهر الإجتماعية بمختلف تعقيداتها دون الانحياز إلى أي تيار، حيث أن هذا المقياس ينتقل بنا من موقف نظري إلى آخر مغاير له يتماشى و التعقيدات الإجتماعية التي نعيشها اليوم.

تعد الدراسات المؤسسة في علم الاجتماع ضرورة ملحة لكل طالب في هذا الاختصاص، فالعمل السوسيولوجي لا يتوقف عند القيام بالدراسات الميدانية و جلب النتائج، بل تكمن مهمته الأساسية في معالجة هذه المعطيات الخام، طبعا لا يمكننا ذلك دون الارتكاز على جانب نظري محدد يجعل العمل أكثر موضوعية، إذ يساعد الباحث على تجاوز كل المعارف العامية و الانتقال إلى رؤية علمية مبنية بطريقة سليمة.

تحتوي هذه الدراسات على جملة من المفاهيم التي تجعل الباحث في علم الاجتماع متميز عن غيره من الباحثين في شتى العلوم الأخرى، باختصار تشكل له هوية سوسيولوجية، إذ يتناول هذا المقياس جملة من الدراسات الغربية المتنوعة التي يمكن أن تكون خطوة هامة من أجل تكوين شبكة قراءة خاصة بالمجتمع الجزائري، خاصة و أن الخصوصية الثقافية لكل مجتمع مهمة جدا لتقديم نتائج متطابقة مع الواقع المجتمعي الذي يدرسه الباحث.

–دراسة" إميل دوركايم حول الانتحار" Emile Durkheim:

تمهيد:

تعتبر ظاهرة الانتحار من بين الظواهر المعروفة في الأوساط المجتمعية، لكنه يعتريها الكثير من الغموض والتعقيد الذي يحول دون معرفة أسبابها أو حتى فهمها بشكل يسمح بتفكيك شفراتها.

لذا جاء اميل دوركايم بمختلف القواعد المنهجية لتأطير هذه الظاهرة (الانتحار 1952) و نشرت علم 1897 من خلال تعريفها علميا ثم تصنيفها و ذكر الأسباب المؤدية لها كل حسب نوعه، حيث قدم أدلة علمية ميدانية و بناءات نظرية لهذا الموضوع تساعد الباحث على تبني تفسير علمي موضوعي للظاهرة، ليس هذا فحسب بل حاول من خلال دراسته للانتحار إضفاء صفة الاعتراف بعلم الاجتماع في الصرح العلمي، خاصة و أن ظاهرة الانتحار فردية لذا فإثباته للتأثيرات الإجتماعية على هذه الظاهرة يعد قفزة نوعية و تطوير مميز لقواعد المنهج الاجتماعي "فالانتحار حقيقة اجتماعية لا يمكن تفسيرها إلا بحقائق اجتماعية"(الصياغ.ف،66،2005).

1– التعريف باميل دوركايم و أهم إسهاماته في علم الاجتماع:

" ولد اميل دوركايم في مدينة ابينال جنوب شرق فرنسا سنة 1858، استكمل دراسته في مدرسة المعلمين العليا في باريس ثم سافر إلى المانيا و درس الاقتصاد ،الفلكلور، الانثربولوجيا الثقافية، ثم بعد عودته عين أستاذا في جامعة بوردو سنة 1887، إلا أنه بدأ يهتم بموضوع الفلسفة الإجتماعية(الجبار.ن، 90،2008).

"يعد اميل دوركايم الأب الروحي للنزعة الوظيفية من خلال كاتباته المتنوعة حول التضامن الاجتماعي، الشعور الجمعي، و إضفاء صفة العضوية عليها، اهتم بالمجتمعات الحديثة، بحث اعتبر أن قيام كل فرد داخل المجتمع بوظيفته المنوطة به ضرورة ملحة لا يمكن التخلي عنها لبقاء المجتمع و الفرد على حد سواء"(حسن إ،53،2010).

اهتم بالكثير من المواضيع نذكر منها:

– "الظاهرة الإجتماعية" التي اعتبرها أنماط من السلوك و ضروبا من التفكير و الشعور تتميز بأنها خارجة عن الفرد كما تتمتع بقوة و قهر من صفاتها ما يلي: موضوعية– قهرية إلزامية، إنسانية– تلقائية– عامة.

– ظاهرة تقسيم العمل و التضامن الاجتماعي: حيث قسم التضامن الاجتماعي إلى نوعين" آلي في المجتمعات التقليدية و عضوي في المجتمعات الحديثة".

– الدين كظاهرة اجتماعية.

– الانتحار: و هي دراسة قام بها سنة 1897 يربط فيها بين القهر الاجتماعي و التضامن الاجتماعي"(العمر.م.خ، 114،1991–116).

توفي اميل دوركايم في 15 نوفمبر 1917 بعد الصدمة التي تلقاها بمقتل ابنه في الحرب العالمية الأولى.

2– العوامل الإجتماعية للانتحار حسب دوركايم:

حاول دوركايم من خلال دراسته للانتحار أن يثبت أن العوامل الإجتماعية تتدخل فعلا في إنتاج الظاهرة و لكن يبقى ذلك محدودا بالنظر إلى تباين معدلات الانتحار لدى الحالات التي تحمل نفس الخصائص السيكولوجية أو حتى العرق، الوراثة، أو المناخ، حيث تتلخص الأسباب الإجتماعية المسببة للانتحار في نقطتين الأولى مرتبطة بالأسباب السيكولوجية و الثانية بالوسط الفيزيائي، هذين الفرضيتين قائمتين عند ظهور أي حالة انتحار فقد يكون للمناخ دور فيه و قد يكون الفرد مختلا عقليا حيث يقول اسكيرول" يشير الانتحار بكل خواص الاضطراب العقلي" و يقول أيضا" لا يحاول الإنسان الانتحار إلا حين يصاب بالهذيان"(Durkeim.E,20–21).

2-1الأسباب السيكولوجية:

-يمكن تقسيم انتحار المجانين (المختلين عقليا) إلى أربع تصنيفات هي كالتالي:

"**الانتحار الهوسي** : هنا يكون الانتحار تخلصا من خطر أو فضيحة متخيلة أو استجابة إلى نداء خفي، ما يميز هذا النوع من الانتحار أن الشخص قد تتغير دوافع انتحاره من لحظة إلى أخرى و إذا فشل في الانتحار فلن يعود إليه مباشرة بل قد لا يتكرر أو قد يمر وقت طويل على تكراره مع تغير الأسباب الدافعة إليه.

الانتحار السوداوي: يرتبط هذا النوع من الانتحار بالمريض الذي أصبح يرى الدنيا سوداء و عنده اضطراب في علاقاته بالأفراد الآخرين ، حيث لم يعد يغريه أي من الأفراح و المسرات التي يقيمها الآخرون، و هنا الانتحار يكون ثابتا و راسخا في رأس المريض و تعد دوافعه واضحة للعيان.

الانتحار الوسواسي: يكون الانتحار بسبب فكرة ثابتة عن الموت، فالمريض هنا متأكد انه لا سبب يدعوه إلى الانتحار إلا انه يصر على ذلك، و يطلق عليه أيضا اسم الانتحار الحصري، قد يفشل المريض في الانتحار إلا أنها قد تكون مهمة لتسكين تلك الرغبة المرضية و قد لا يعاود التفكير فيها مدة طويلة من الزمن.

الانتحار الاندفاعي: يولد الانتحار هنا دون سابق إنذار و يكون بتلقائية، عكس الهوسي، فهناك نزوة تدفعه دائما إلى الموت فمثلا قد يمر على حافة نهر ثم تأتيه هذه النزوة فيرمي بنفسه داخل النهر و لكن إذا سئل عن سبب ذلك فقد لا يجد تفسيرا منطقيا لذلك بل و قد لا يتذكر هذه الحادثة"(حسن. ع،2011،170-265).

إذا فالانتحارات المرتبطة بالأسباب العقلية إما أن تكون بسبب خيالي أو بدون سبب، لكن لا يمكن البتة الجزم بأن جميع الانتحارات راجعة إلى الاختلالات العقلية، فقد وجد دوركايم العديد من المختلين عقليا لكن لم يفكروا يوما في الانتحار.

2-2-الانتحار الناجم عن العرق و الوراثة:

يجدر بنا في البداية تقديم تعريف للعرق الذي هو" مجموعة من الأفراد تبرز من دون ريب خواص مشتركة، لكنها تدين بهذا التشارك في الخواص إلى واقع مفاده أنها تنحدر من أرومة واحدة قابلة للنقل عبر الوراثة"(حسن.ع، 95،2011)، إن ما ينتقل عبر الأجيال هو مزاج عام من شانه أن يهيئ الأفراد للانتحار، لكن إذا كان العرق حقيقة اجتماعية ذات علاقة بالظاهرة يجب أن يكون لها نفس الأثر في مختلف المجتمعات، والدليل حسب دوركايم هو تغير معدلات الانتحار داخل العرق الواحد مما يقودنا حسبه إلى البحث عن أسباب مغايرة.

2-3العوامل الكونية: نذكر منها الطقس و درجة الحرارة هذان العاملان لهما تأثير كبير في انتشار الانتحار بين الأفراد، حيث أثبتت الدراسات أن الانتحار يعرف انتشارا كبيرا في فصل الصيف، باعتبار أن الحرارة تؤثر على الوظائف الدماغية مما يدفع الأفراد نحو الانتحار.

2-4المحاكاة:هي بمثابة العدوى تنتقل بين الأفراد دون أن يكون بينهم أية صفة للقرابة، بل سوى تقارب عابر و مؤقت، يمكن تقسيمها إلى ثلاث مجموعات:-مجموعة اجتماعية واحدة يخضع أفرادها إلى تأثير سبب واحد أو أسباب متشابهة.

- المحاكاة تكون حسب الحاجة التي تدفعنا إلى أن نضع أنفسنا في موضع الانسجام مع المجتمع الذي نشكل جزءا منه فهناك محاكاة العادات و محاكاة الموضة.

- محاكاة مرتبطة بفعل حدث أمامنا أو سمعنا الناس يتحدثون عنه أمامنا مثال نحن نبكي لمجرد رؤية فرد يبكي أمامنا.

قام دوركايم أيضا برفض منطق المحاكاة في رفع معدلات الانتحار بدليل السؤال الذي طرحه: لماذا لا ترتفع معدلات الانتحار في الدول المجاورة للدولة الأكثر نسبا في الانتحار؟

انطلاقا مما سبق ذكره نستشف أن إميل دوركايم كان رافضا بطريقة غير مباشرة لفكرة أن الأسباب الإجتماعية تؤدي إلى الانتحار، خاصة و أنه يؤكد دائما في كتابه قواعد المنهج الاجتماعي على ضرورة تفسير الاجتماعي بما هو اجتماعي كما اهتم أيضا بتأثير الحقائق و التيارات الإجتماعية على إنتاج الظاهرة.

3-الأسباب الإجتماعية و النماذج الإجتماعية:

إن الأسباب التي ذكرناها أعلاه و التي تحدث عنها دوركايم هي التي قادته نحو تأكيد صارم أن ظاهرة الانتحار ظاهرة جمعية بامتياز و أن أسبابها تبقى اجتماعية بالدرجة الأولى حيث يقول دوركايم"سنتساءل مباشرة عن الأسباب تاركين جانبا الفرد بما هو فرد و دوافعه و أفكاره ما هي إلا حالات مختلف الأوساط الإجتماعية عقائد دينية و عائلية مجتمع سياسي جماعات مهنية و التي يتغير الانتحار تبعا لها"(حسن.ع،2011،169).

توجد حسب إميل دوركايم نوعين من" الحقائق الإجتماعية مادية و غير مادية"، حيث يقول" إن التباين في الحقائق الإجتماعية المادية، يؤثر على التباين في الحقائق الإجتماعية الغير مادية و هذا له أثر مباشر على التباين في معدلات الانتحار... و دوركايم يرى أن التغير في الضمير الجمعي يقود إلى تغير في التيارات الإجتماعية و التي بدورها تؤدي إلى تباين في معدلات الانتحار"(حيتامة.ا،2016-2017،18).

3-1-العنصر الاجتماعي للإنتحار: ترتبط الشروط الخارجية التي ينجم عنها الانتحار بنوعين: الأول منهما مرتبط بالظرف الخارجي الذي يتواجد الفاعل داخله كأن يشعر الفرد بأحزان عائلية أو يلوم نفسه على اقتراف أخطاء أخلاقية، و الثاني مرتبط بالبيئة الإجتماعية التي تحيط بالفرد و ربط كل هذا بمفهوم التضامن الاجتماعي وكذا بنوعين من الروابط:(التكامل الاجتماعي و التنظيم الاجتماعي) " حيث قارن بين الأوساط الحضرية والريفية و المناطق و البلدان و الحقب،إذ لاحظ أن الانتحار على الدوام أعلى في المدينة منه في الريف و هو أكثر في حالة العزوبية منه في حالة الزواج

وأكثر عند المتزوج من دون أبناء و أكثر في حالة غياب الدين منه إذا كان الفرد جزءا من جماعة دينية، كذلك يقل انتحار الفرد عندما تكون بلاده في حالة حرب أو في أزمة اقتصادية قاسية"(حسن.ا،56،2010) أي أن الروابط الإجتماعية تظهر قيمتها و أهميتها كما تظهر اللحمة في الأزمات، فهو يؤكد على فكرة هامة تعتبر بمثابة القانون السوسيولوجي مفادها "أن الانتحار يتنوع تبعا لمنطق معاكس لدرجة الاندماج في الزمر الإجتماعية التي ينتمي إليها الفرد"(حسن.إ،57،2010) أي أن جملة المؤسسات الإجتماعية كالأسرة، الدولة، المؤسسات الدينية هي مقدار من الزمر الإجتماعية المحددة لهوية الأفراد، فإذا ضعفت هذه الزمر يصبح الفرد معرضا للانتحار،إذا فالانتحار فردي لكن يحدث في خضم الشروط الإجتماعية الموضوعية للحياة.

3-2-صلات الانتحار بالظواهر الإجتماعية الأخرى: ترتبط ظاهرة الانتحار حسب دوركايم بالعديد من الظواهر الإجتماعية من أهمها:

أ- التغير الاجتماعي: يؤكد دوركايم على أن المجتمعات الإنسانية في تغير دائم، حيث انتقلنا من مجتمع تقليدي قائم على التضامن الآلي إلى مجتمع حديث مبني على التضامن العضوي فأنتجت أنماط اجتماعية جديدة لكن في مقابل ذلك تراجعت الأخلاق التي تتماشى مع النظام القديم في ظل غياب نمط أخلاقي جديد مما جعل الفرد يعيش حالة من الفراغ و تحرر شبه كلي عن المحاججة الجماعية مما أدى إلى تفاقم ظاهرة الانتحار فهو يقول في هذا الصدد" إن الحالة الراهنة للانتحار مؤشر لبؤس أخلاقي"(حسن.ع، 105،2011) فالاندماج الاجتماعي له تأثير على ميل الأفراد لوضع حد لحياتهم، إذ وجد دوركايم أن الانتحار يرتفع في أوقات التغير و عدم الاستقرار الاقتصادي.

ب- التنشئة الإجتماعية: تعد الظواهر الإجتماعية حسب دوركايم كأشياء و يجب دراستها كذلك، غير أن ذلك لا يتم في المختبر بل يدرس من خلال تنوع الحالات- منهج التنوعات المتواقتة-، حيث اتخذ جملة من المتغيرات وعزلها بغرض مقرنتها بنسب الانتحار و هي العمر- الجنس- الانتماء الديني، درجة الثقافة.

تعتبر التنشئة الإجتماعية نقل لمجموعة من القيم و المعايير المجتمعية من الجيل السابق إلى الجيل اللاحق، هذه العملية إذا حدث فيها خلل قد يؤدي إلى تفاقم نسب الانتحار، فمن خلال عملية التنشئة الإجتماعية حاول دوركايم تصنيف أنواع الانتحار و التي ربطها بالتدين، الأخلاق، و غير ذلك من العمليات التنشئوية التي قد يحدث خلل فيها فيتسبب في إنتاج ظواهر معلولة كالانتحار.

4-أنواع الانتحار:

إن الحديث عن أنواع الانتحار التي حددها دوركايم تدفعنا إلى ذكر مقولته حول التيارات الإجتماعية و أهميتها فهو يرى "بأن كل مجموعة اجتماعية لها استعداد جماعي للفعل خاص بها، و هو مصدر الاستعداد الفردي و ليس نتيجته، وهو يتكون من تيارات الأنانية أو الإيثار فاللامعيارية تتخلل كل مجتمع، هذه النزعات للجسم الاجتماعي ككل، و بتأثيرها على الأفراد تدفعهم إلى الانتحار"(حسن.ع،108،2011).

4-1 الانتحار الأناني(الانتحار المدفوع إليه الفرد من نفسه): بدأ دوركايم دراسته لهذا النوع من خلال العقائد الدينية، و تأثيراتها على الظاهرة حيث توصل إلى نتيجة مفادها" كلما كان هناك طرائق للسلوك و التفكير مطبوعة بطابع ديني منصرفة بالتالي عن البحث الحر، كلما كانت فكرة الإله حاضرة في جميع تفاصيل الوجود ووجهت الإرادات الفردية نحو هدف واحد بعينه و العكس صحيح، و كلما اطمأنت جماعة مذهبية إلى رأي الأفراد العاديين كلما غابت هذه الجماعة أكثر عن حياتهم، وقل تماسكها و حيويتها"(حسن.ع،2011،181).

إذن فهذا الانتحار يحدث عندما تكون الروابط الإجتماعية منفصلة و متفككة يعيش الفرد فيها حالة من العزلة والجري وراء مصالحه الذاتية بطريقة أنانية غير مقيدة مما يجعلهم يطمحون أكثر في أشياء لا يستطيعون الوصول إليها مما يدفع بهم إلى عدم الرضا و من ثمة الانتحار فهذا "النوع يتميز بانخفاض درجة التكامل في المجتمع"(الصياغ.ف، 2005،66)، فهنا تكون التيارات الإجتماعية الوقائية أقل تأثيرا على الأفراد،بل و يكون الفرد هاهنا غير مندمج تماما في الوحدات الإجتماعية الكبرى،ما

يسميه دوركايم بخلل في الميزان القيمي للفرد بحيث يصبح هو المحدد الرئيسي للصواب و الخطأ و بالتالي يكون قد تجاوز الضمير الجمعي و لم يعد له أي اعتبار في قراراته الصادرة، حيث قدم دوركايم مثالا قويا في دراسته حول الجماعات الدينية بين الكاثوليك و البروتيستانت واليهود، إذ وجد انه كلما كانت العقيدة الدينية داخل الفرد قوية كلما قل التفكير في الانتحار و العكس صحيح، نفس الشيء مع الجماعات السياسية، لكن كلما تعرضت الجماعة إلى التشتيت و التفكك كلما زاد تيار الانتحار، باختصار فإن دوركايم هنا باستخدامه لمفهوم الانتحار الأناني فهو لا ينفي فكرة قهر وإلزامية الظاهرة الإجتماعية على الأفراد فحتى هنا أين يقول بان الفرد كلما تحرر من الضبط الاجتماعي كلما كثر الانتحار إلا انه يربط تلك الخصوصية بالحقائق و التيارات الإجتماعية فالفردانية المفرطة و تمزق النسيج الاجتماعي يؤدي إلى الانتحار.

4-2 الانتحار الايثاري(الغيري): يكون الفرد في هذه الحالة مندمجا بطريقة مفرطة في المجتمع، مثال كان ينتحر فرد من أجل إنقاض جماعته أو قيمة اجتماعية نقلت له أثناء عملية التنشئة الإجتماعية، يكون الضمير الجمعي هنا قويا جدا لدرجة أنهم يرتكبون أي فعل من أجل الحفاظ على قيمة أو اتجاه معين راسخ في أذهانهم كأن يتأملوا بحياة جيدة بعد الموت و هذا ما يحث تقريبا في باكستان مثلا العمليات الانتحارية، هنا الانتحار لا يكون مجبرا بل يقيمه الفرد للدفاع عن واجب اجتماعي.

4-3الانتحار الفوضوي(اللامعياري- الأنومي): يقول دوركايم" المجتمع ليس شيئا يجتذب إليه بطريقة متفاوتة بل هو أيضا سلطة تنظم هذه المشار و النشاطات، و ثمة صلة بين الطريقة التي يمارس فيها المجتمع على نفسه ذلك التأثير المطرد و بين المعدل الاجتماعي للإنتحارات (حسن.ع،2011،301)، يعيش المجتمع في هذا النوع من الانتحار حالة من الفوضى المعيارية نتيجة التغير السريع أو شيوع عدم الاستقرار في المجتمع، فقد ينشا اضطراب في المجتمع سواء كان ايجابي أو سلبي قد يفقد المجتمع دوره السلطوي على الأفراد، مما يغيب ضوابط البنيات الإجتماعية و يجعل الفرد فريسة لنزواته بعيدا عن سلطة المؤسسات الإجتماعية مما يؤدي به إلى الانتحار، حيث أن

فقدان هذا التوازن يؤدي إلى الانوميا أي التفكك الاجتماعي كاختلال الحياة الزوجية أين يصبح انتشار الطلاق مؤشرا للانوميا الزوجية"ففقدان المرجعيات التي يحتكم إليها المرء في رغباته و ميوله كما يحدث في حالات الخلل الاقتصادي أو المعاناة الشخصية مما يؤدي إلى اختلال التوازن بين ظروف الناس من جهة و تطلعاتهم من جهة أخرى"(الصياغ.ف،2005،67).

4-4الانتحار القدري: لم يول إميل دوركايم أهمية كبيرة لهذا النوع من الانتحار إلا انه ذكره في محطات مختلفة، حيث ينتج هذا النوع جراء التنظيم الاجتماعي القاهر، مما يجعل الفرد عاجزا أمام القدر و المجتمع على حد سواء.

ملخص:

تعتبر دراسة دوركايم بمثابة تأسيس منهجي لعلم الاجتماع، حيث استخدم فيها المنهج الإحصائي محاولا إثبات علمية علم الاجتماع، فقد اثبت من خلال براهين علمية أن ظاهرة الانتحار لا يمكن إرجاعها فقط إلى عوامل سيكولوجية أو ظروف مكانية بل تعتبر الشروط الإجتماعية من أقوى المسببات لها باعتبار الفرد كائن واعي بأفعاله لكن هناك حتميات اجتماعية ذات سلطة قوية علية تجعله فريسة لظواهر اجتماعية قهرية فهو يركز بشدة على التداخل بين الصيغ الإجتماعية العامة و الأفعال الفردية.

-دراسة ويليام توماس و فلوريان زنانيكي(الفلاح البولندي) Wiliam Thomas et Florian Znaniecki:

تمهيد:

تعد ظاهرة الهجرة من بين أهم الظواهر الإجتماعية التي نالت اهتماما كبيرا من طرف علماء الاجتماع، لما لها من أهمية تكمن في التقاء ثقافتين متباينتين و ما ينجم عنه من مسائل مرتبطة بالاندماج الاجتماعي و كذا التكيف مع الأوضاع الإجتماعية الجديدة.

يندرج موضوع الهجرة تحت مجال علم الاجتماع الحضري، هذا الأخير الذي يهتم بدراسة المدينة كفضاء اجتماعي منتج و مسؤول عن بروز ظواهر اجتماعية جديدة كالعلاقات،البنيات الإجتماعية، التحولات في المجتمع الحضري و غير ذلك من المواضيع ذات الصلة بالحضر.

انطلاقا من هنا جاءت دراسة كل من ويليام توماس و فلوريان زنانيكي اللذان حاولا فهم المشاكل المرتبطة بالمهاجرين البولنديين إلى أمريكا و أوربا و التي تركت أثارا على التنظيم الاجتماعي في بولندا مما أفرز بدوره تغيرات اجتماعية لقيم و اتجاهات الفلاح البولندي، علما أنهما ينتميان إلى مدرسة شيكاغو" التي اهتمت بظهور المدينة وهيمنت طوال العشرينات و الثلاثينات من القرن 20 و أنتجت سوسيولوجيا البحث المباشر و المشارك، وضاعفت وسائل الملاحظة الإجتماعية و استلهمت المنهج السيري الذي تطور في الاناسة لضبط المعيش الاجتماعي و تصوير ممارسة الفاعلين الاجتماعيين و الطريقة يفاوضون بها الشروط الإجتماعية الخاصة بهم في عالم المدينة حيث تبرز معالم التفكك الاجتماعي في أوساط الشباب والأسر"(فاوبار.م،2015،199).

1- التعريف بفلوريان زنانيكي (1882-1959):

"ولد في بولندة التي كانت واقعة تحت الاحتلال الألماني، كان من بين المؤسسين الأوائل لعلم الاجتماع البولندي من خلال المجلة البولندية و كذا إنشاء المعهد البولندي لعلم الاجتماع ، و في عام

1914 اشترك مع ويليام توماس في انجاز كتاب تحت عنوان الفلاح البولندي في أوربا و أمريكا"(كتاب الفلاح البولندي بالانجليزية)، حيث كانت هذه الدراسة قفزة نوعية في علم الاجتماع من حيث استخدام مناهج و تقنيات جديدة كالمذكرات الشخصية، السير الذاتية، فقد تم إعطاء أهمية كبيرة للعامل الفردي أي المعاني الإجتماعية التي يقدمها الأفراد لأفعالهم"(thomas.w, zanieckie.f, 1927,45).

2- التعريف بويليام توماس(1863-1947):

كان ينتمي إلى مدرسة شيكاغو، كان متخصصا في الفلسفة وعلم النفس الاجتماعي، التحق بالجامعة سنة 1897 كأستاذ مساعد ثم أستاذ مشارك سنة 1900، تأثر بالجامعة الألمانية، قرأ كتاب هربرت سبنسر حول" مبادئ في علم الاجتماع" الذي استلهم منه الكثير من الأفكار المنهجية فيما بعد، "حصل على منحة ضخمة من مؤسسة خاصة لدراسة المشكلات المرتبطة بالهجرة الأوربية إلى الولايات المتحدة، و بعد ذلك بقليل قرر التركيز على الفلاحين البولنديين الذين يشكلون نسبة كبيرة من السكان الأجانب في شيكاغو، و يمثلون مشكلة بارزة، ثم التقى بزنانيكي في بولندة ونظما رحلة معا إلى الولايات المتحدة من أجل إتمام هذا العمل الذي يعتبر فريد من نوعه كونه أول بحث ميداني في السوسيولجيا الأمريكية الذي نشر بعد الحرب العالمية الأولى
مباشرة."(الجوهري.م،2008،121)،إذ استخدما السيرة الذاتية و قراءة الوثائق والمراسلات الشخصية.

3-دراسة ويليام توماس و فلوريان زنانيكي:

" اعتمدت الدراسة في منهجها على الاتجاه الذاتي الذي يضع في اعتباره ذات القائم الاجتماعي و تقريبه لما حوله من موضوعات اجتماعية كما أخذت الدراسة الاتجاه الموقفي الذي يعني بتحليل الظروف التي تحدد أفعال الأفراد في المواقف الإجتماعية الشاملة"(التابعي.ك، 99،1993). انطلقت هذه الدراسة من الكتاب الذي أنجزه كلا من توماس و زنانيكي في عام 1918، حيث يعد من أهم

الكتب المؤسسة في مدرسة شيكاغو و من أهم كلاسيكياتها، تقوم في الأساس عل سير ذاتية مستنبطة من خطابات شخصية، قصص صحفية، إحصائيات الروابط البولندية-الأمريكية وحتى سجلات القضايا من المحاكم و المؤسسات الإجتماعية، يشمل هذا الكتاب قصة زمرة اجتماعية خصصت المجلدات الأولى للحالة البدائية" العائلة الفلاحية، النظام الاجتماعي، الحياة الاقتصادية في بولونيا ككل و الثانية تصف خلل التنظيم عند الجماعات الأولية(العائلة،جاليات العمل) الذي قاد البعض إلى ترك بلدهم و أخيرا يأتي طور الاستقرار في أمريكا الذي يتصف بإعادة تشكيل الجالية و باضطراب تنظيمها "فساد الأخلاق، اضطراب الاستقرار العائلي، ثم الجنوح".

تبدأ القصة من عامل في مخبزة –مهاجر-يود تأسيس مخبزة خاصة به يدعى"ولادك" "ينتمي إلى عائلة مكونة من 10 أطفال أصبح والده صاحب نزل بعد أن كان فلاحا و جنديا هذا الصعود الاجتماعي وضع العائلة في حالة بينية فهي لم تكن يفقر سواد الفلاحين و لم تكن تنتمي إلى البرجوازية المحلية. ترك ولادك المدرسة بعمر 14 سنة كي يتعلم مهنة خباز إلا انه اخفق في ذلك"(إياس.ح، 95،2010)

قبل ولادك أن يصبح دركي هذه المهنة تعد مكروهة في بلونيا قبل الحرب العالمية الأولى كونها تعني التعاون مع العدو وإقامة اتفاقيات معه، لكنها تسمح بالحصول على أموال غير شرعية، ثم أصبح هذا العامل يمتلك مخبزة خاصة به لكن مع إشراك والديه، هذين الأخيرين يعيشان حسب التقاليد و يعاملانه كقاصر و عامل عندهما رغم انه يعتبر صاحب المصلحة ومالكها إلا أن والديه لم يعترفا بوضعيته الإجتماعية الجديدة، فهاجر ولادك إلى أمريكا بعد تلقيه لرسالة من أخته هناك وجد عملا ثم تزوج وأنجب أطفالا يجعلونه يلعب دور رب العائلة المسؤول عن عائلته، وبعد اندلا ع الحرب العالمية الأولى حدثت أزمة اقتصادية فأفلس ، ولكي يعيش ولادك باع مذكراته اليومية مرغما بعد سماعه للنداء الذي قام به الباحثين، كل ذلك حاول توماس وزميله تتبعه خطوة بخطوة، مما يجعل هذا الكتاب مصدرا ثمينا لعلم الاجتماع فيما يتعلق بمنهج السير الذاتية و كيفية التعامل معه، من خلال

معرفة المعاني الخفية للتاريخ اليومي للأفراد وذلك بإتخاذ طريق فوضوي لسيرة ذاتية موحدة" .(thomas.w,zanieckie.f,1927,60)

حاولت هذه الدراسة التركيز على مفهومي"الاتجاهات الفردية و القيمة الإجتماعية" حيث يقولان" القيمة الإجتماعية هي شيء مادي أو غير مادي يحمل معنى يعد مفيدا لأعضاء الجماعة الإجتماعية بحيث يصبح هذا المعنى موضوعا و دافعا يوجه نشاط هؤلاء الأعضاء له معنى بالنسبة لهم يتفقون عليه دون تفكير"(الجوهري.م،112،2008)،بينما الاتجاه هو وعي فردي تحدد الأفعال الإجتماعية للفرد، و الاتجاه هو الجزاء الذاتي المتمم للقيمة الإجتماعية حيث يقول كلا من زنانيكي و توماس على "أن سبب القيمة أو الاتجاه لا يمكن أن يكون الاتجاه أو القيمة وحده ، و لكن دائما مزيج بينهما"(الجوهري.م،122،2008)، فهما يؤمنان بأن الفعل الاجتماعي ناجم عن قوى اجتماعية خارجة عن الفاعل بالإضافة إلى الدوافع الخاصة داخله، فيتحقق المزج بين القيم و الاتجاهات عن طريق أربع رغبات يمكن إشباعها في المحيط الاجتماعي" الرغبة في اكتساب خبرات جديدة، الرغبة في كسب الاعتراف أي الاستجابة الجنسية و التقدير الاجتماعي العام، الرغبة في السيطرة أي الملكية و القوة السياسية، الرغبة في الحماية أي تدعيم الزملاء و صحبتهم" ثم عدلها توماس مستبعدا الرغبة في السيطرة مضيفا مصطلح الاستجابة " (الجوهري.م، 122-123،2008)،فهذه الدراسة الميدانية تصدت لآثار هجرة الفلاحين البولنديين إلى أوربا و أمريكا على التنظيم الاجتماعي البولندي مع حصر جملة التغيرات الإجتماعية والاقتصادية التي حصلت في المجتمع البولندي خاصة كما ذكرنا أعلاه القيم و الاتجاهات، و الكشف عن العوامل الذاتية المؤثرة في الموقف الاجتماعي الذي تتجسد فيه كافة التفاعلات الإجتماعية،تعد الجماعة الأسرية في القرية البولندية فاعلا اجتماعيا أساسيا كما تعد واجبات الأفراد داخلها مسألة التزام لا مسألة عاطفة مع انعدام مفهوم المتعة،إلا أن الأسرة في تلك الفترة اعتبرت بمثابة جماعة أولية ينتمي إليها الفلاح فرغم انعدام العلاقات بين اسر القرية إلا أن التضامن كان قويا باعتبارهم يمتثلون لنفس الآراء و القيم حول الأدوار و العلاقات الإجتماعية إضافة إلى انعزال هذا المجتمع تماما عن المؤثرات الخارجية فلا وجود للطبقات و لا حتى الارسطوقراطية، إلا

أن هذا الوضع لم يلبث إلى أن تغير بفعل جملة من التغيرات الاقتصادية و الثقافية، مما أضعف روح التضامن داخل الأسرة البولندية مع بروز قيم و اتجاهات جديدة معارضة لما هو تقليدي فظهرت آراء جديدة بل و حتى توجهات اقتصادية مغايرة كل ذلك تسبب في حدوث التفكك الاجتماعي الذي يعرف بتراجع تأثير المعايير الإجتماعية على أعضاء الجماعة هذا ما كان سنة 1900 في بولندة مما أدى إلى إعادة التنظيم أي ظهور قيم جديدة و مفاهيم أخرى كالمتعة مثلا و أصبح الأفراد يسعون نحو النجاح كما تولدت اثر ذلك طبقة جديدة سميت بالطبقة الوسطى (أصحاب الثروة و أصحاب العقل)، ثم عاد التفكك ليبرز مرة أخرى مع هجرة هؤلاء البولنديين إلى و.م.أ ليندمجوا في مجتمع غير المجتمع الأمريكي بل مجتمع المهاجرين الآخرين ، هذا التفكك الذي لم يدم طويلا ليتبعه إعادة التنظيم جراء انخراط هؤلاء المهاجرين في جمعيات و أبرشيات بولندية و هذا كله لتعويضهم عن جماعتهم الأصلية إلا أن هذا التعويض لم يكن ناجحا تماما بل أنتج ظاهرة جديدة معروفة بالتفكك الفردي الذي يعرفه الباحثان على أنه" افتقاد الفرد المقدرة على تنظيم حياته من أجل تحقيق أهدافه الخاصة"(الجوهري.م، 2008،124) فمن بين مؤشرات هذا التفكك نذكر القتل ، السرقة، الاختلاسات... ، بحيث أن الوسائط الإجتماعية التي اعتمدها الأمريكيون لم تعوض المهاجر عن الضبط الاجتماعي الأصلي الذي كان يتلقاه في بلده مما جعله يحاول تحقيق أهدافه بأية وسيلة دون الشعور بحضور الضمير الجمعي و أصبح هؤلاء المهاجرين البولنديين ينتمون إلى الجيل الرابع أو الثالث، أقيمت الدراسة في مناطق الطرد بولندا" وصف طبيعة المجتمع الريفي–طبيعة البناء الأسري– نظام الزواج و البناء الطبقي" و مناطق الجذب"أمريكا أين درست مسألة التفكك الاجتماعي والانحلال الخلقي و انهيار العلاقات الزوجية و القدرة على التكيف مع المجتمعات الجديدة".

4–الأفكار الأساسية في دراسة ويليام توماس و فلوريان زنانيكي:

انطلقت هذه الدراسة من مجموعة من الأفكار معتمدة بذلك على أدوات بحث خاصة نذكر منها:دراسة الحالة– تحليل المضمون– الطريقة المقارنة في الحصول على البيانات– الرسائل المتبادلة بين

المهاجرين و أسرهم- الصحف والمجلات و كذا سجلات المحاكم ووثائق و سجلات المؤسسات الإجتماعية.

انطلاقا من هذه المعطيات المنهجية جاءت الدراسة للكشف عن العوامل الإجتماعية المؤثرة في الموقف الاجتماعي و التي تتجسد فيها كافة التفاعلات الإجتماعية ، و ذلك بالنظر إلى "التنظيم الاجتماعي باعتباره يتألف من النظم الإجتماعية التي تتشكل من القواعد و المعايير التي يتحدد من خلالها سلوك الأفراد في المجتمع،فالثقافة تمثل القيم المادية و الإجتماعية لأية جماعة من الجماعات البشرية، و إن هناك علاقة تبادلية بين كل من المجتمع،الثقافة ،الشخصية"(نويصر.ب، 2010-2011،38)، أي لا ينبغي دراسة الفعل الاجتماعي كوحدة منعزلة عن الكل بل يجب النظر إلى باقي مكونات التنظيم الاجتماعي من عوامل داخلية نابعة من الفرد و أخرى خارجية نابعة من الثقافة المجتمعية، حيث أن معالجة الظاهرة الإجتماعية يقتضي النظر إليها في كليتها و في تفاعلها مع بقية أجزاء الواقع الاجتماعي، كما أن الفعل الاجتماعي يبقى المحدد الأول و الأخير للظاهرة الإجتماعية فهو يتضمن الظروف الموضوعية القائمة و الاتجاهات الموجودة لدى الفرد دون إهمال جملة المعاني التي يقدمها الأفراد للموقف الاجتماعي حيث أجمع الباحثين على "أن دينامية المجموع تشكل شبكة عامة تنتج فيها مصائر مفردة، بسبب أن المهاجرين لا يملكون جميعهم القصة ذاتها... هذه الدراسة يمكن أن تسمح بفهم كيف تتشابك الدينامية الإجتماعية و القصة الشخصية"(إياس.ح، 2010،95).

5-نتائج الدراسة:

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج التي تعتبر منطلقا منهجيا هاما للباحثين في موضوع الهجرة، إذ توصلا إلى أن المجتمع البولندي كان يعيش حالة من التقليد في جملة تنظيماته و مؤسساته بدءا بالأسرة من قيم القرابة والتضامن الاجتماعي، إلا أن التغيرات الإجتماعية و الاقتصادية التي طرأت عليه و التي كان مصدرها الهجرة وسعت نطاق الحراك الاجتماعي وتسببت في التفكك الاجتماعي الذي اتبع بتنظيم اجتماعي جديد فبرزت النزعة الفردية و الانكفاء حول الذات و تقلص السلطة

الأسرية مع تغير المحك الذي يحدد المراكز و الأدوار للأفراد، إضافة إلى ظهور طبقة وسطى جديدة تعتمد على العقل و الثروة مما تسبب في تغير شامل للحياة الاقتصادية البولندية.

أكد الباحثان على مفهوم مهم في دراستهما ألا و هو النمط الاجتماعي "أي أنه يعرف بدءا من مواقف وقيم توجه تنظيم حياته و هكذا يستخلص الباحثان ثلاثة أنماط اجتماعية مهيمنة تتمثل في البليد وهو المحافظ و سلوكه راسخ في التقاليد و الضوابط المتبعة ،موقفه موسوم بالامتثال للعرف، أما البوهيمي فهو منفتح على التغيير لكن التغييرات لا تأتي منه وهو يسعى فقط إلى التأقلم مع محيطه ، و أخير المبدع أي المتمكن من حياته لأنه يمتلك قيمه و مشاريعه الخاصة"(إياس.ح،2010،97).

ملخص:

تعتبر هذه الدراسة من بين الدراسات الرائدة في علم الاجتماع الأمريكي، إذ اعتمدت على أدوات بحث جديدة ومنهجية مغايرة مرتبطة بالسير الذاتية للمبحوثين، حيث ركزوا بقوة على الفلاحين البولنديين المهاجرين و أهم التأثيرات التي خلفوها في مجتمعاتهم الأصلية و كذا صعوبة التكيف و الاندماج التي تلقوها في المجتمعات المستقبلة كل ذلك من خلال قراءة فهمية للمعاني التي يقدمها هؤلاء المهاجرين لمختلف المواقف الإجتماعية الصادرة عنها، وقد اشتملت الدراسة على مفهومين أساسيين هما القيمة والاتجاه و كيفية مساهمتهما في إنتاج الوضعيات الإجتماعية حيث يقول الباحثان" لا يمكننا القول أن الفرد نتاج بيئته و لا انه يقوم بإنتاج بيئته يمكن بالأحرى أن نقول الأمرين معا الفرد نتاج مصيره و هو منتجه"(إياس.ح، 2010،98) طبعا ما يؤخذ على هذه الدراسة ثغرة منهجية مهمة مرتبطة باهتمامهم فقط بالميكروسوسيولوجي دون إيلاء أهمية للمنطلقات الكبرى كالسلطة والمؤسسات الإجتماعية فقد تبنوا النظرة الليبرالية التفاؤلية بطريقة مفرطة جعلتهم يتعرضون لانتقادات شديدة من طرف الباحثين.

-دراسة هاوثورن لالتون مايو Elton Mayo :

تمهيد:

ظهرت مدرسة العلاقات الإنسانية التي ينتمي إليها التون مايو كرد فعل لنظرية الإدارة العلمية عند كل من فريديريك تايلور و هنري فايول، التي أهملت الجوانب الإجتماعية و النفسية للأفراد العاملين وركزت على عاملين هما الحركة و الزمن، إلا أن المدرسة الإنسانية اهتمت بالفرد كإنسان من خلال تفاعلاته المختلفة مع الجماعة، إذ توصلت إلى أن للعوامل النفسية والإجتماعية دور في زيادة الكفاءة والإنتاجية طبعا ذلك دون إهمال العوامل المادية، فحاولوا دراسة أثر التصميم المادي لمكان العمل كالإضاءة و التهوية و استخدام الألوان على إنتاجية العاملين، وقد قام على اثر ذلك التون مايو ومجموعة من زملائه بالعديد من التجارب للتحقق من هذه الفرضيات بغرض تطوير الفكر التسييري من بينها تجارب هاوثورن، حيث جاءت هذه الأخيرة نتيجة وجود العديد من المشاكل التنظيمية والسلوكية داخل المؤسسات الصناعية في الولايات المتحدة الأمريكية كضعف الإنتاج و تمرد العمال وغيرها من المعاناة التي أثرت على المردودية الإنتاجية.

1- التعريف بالتون مايو"(1880-1949):

ولد في استراليا و درس في الجامعة خلال الفترة الممتدة من 1911 إلى غاية 1928، ثم انتقل إلى التدريس في جامعة بنسلفانيا في الولايات المتحدة الأمريكية و ذلك قبل أن يصبح أستاذا في قسم البحوث الصناعية عام 1926 في جامعة هالفارد أين أصبح مديرا لها عام 1946"(توفيق.أ.ج،46،1986).

يعد التون مايو عالم نفس أمريكي اهتم بالدراسات النفس اجتماعية،طور نظرية العامل الإنساني في الصناعة، خصص الكثير من أبحاثه من أجل فهم العلاقة بين العوامل البيئية المادية و العوامل النفس-اجتماعية للعاملين ومدى تأثيرها على مختلف التنظيمات الإنتاجية(توفيق.أ.ج،46،1986).

2-نظرية التون مايو في العلاقات الإنسانية(تجارب هاوثورن أهم انطلاقة منهجية للنظرية):

قبل التطرق لنظرية التون مايو في العلاقات الإنسانية يجدر بنا تعريف العلاقات الإنسانية في مجال العمل باعتبارها مجال من مجالات الإدارة تعنى بإدماج الأفراد في موقف العمل بأكبر إنتاجية مع تحقيق التعاون فيما بينهم وإشباع حاجاتهم الاقتصادية و النفسية والإجتماعية و يقصد بها هنا"كيفية التنسيق بين جهود الأفراد المختلفين من خلال أيجاد جو عمل يحفز على الأداء الجيد و التعاون بين الأفراد بهدف الوصول إلى نتائج أفضل بما يضمن إشباع رغبات الأفراد"(الشنواني.ص،1976،497).

تقوم هذه النظرية على ضرورة خلق جو من التفاعل و التبادل المشترك بين الأفراد العاملين بطريقة تسمح لهم بتقبل بعضهم البعض أو بالأحرى فهم كل عامل للآخر دون تمييزات عنصرية أو حتى علمية، أقيمت الدراسة بمصانع هاوثورن مدينة شيكاغو، حيث ترى بأن الحوافز المادية وحدها غير كافية لرفع معدلات الأداء بل هناك عوامل أخرى معنوية لها اثر كبير و قوي جدا، فالفرد حسبها يأتي إلى العمل بقوة و نشاط يزيد في الإنتاج والمردودية إذا توفرت له جملة من الرغبات و الحاجات خاصة النفسية و الإجتماعية.

امتدت هذه الدراسة من سنة 1927 إلى غاية 1932 في شركة ويسترن إلكتريك في دائرة هاوثورن بمدينة شيكاغو وهي تقوم بصناعة المعدات التي تحتاجها الشركة الأمريكية الخاصة بالهواتف والتلغراف،حيث شكل مايو وجماعته مجموعة سميت بفريق جامعة هالفارد متكونة من فريق يجمع نوعين من الخبرة: الفنية و كذا الأكاديمية، وقد جاءت هذه الدراسة نتيجة ظهور مشكلة اجتماعية مرتبطة بتحديد العمال لإنتاجهم ، اعتمدت الدراسة على المنهج التجريبي من خلال استخدام مجموعتين إحداهما تجريبية و الأخرى ضابطة ،و كأول ملاحظة سجلها فريق البحث و هي أن غالبية العمال هم من الأجانب و المهاجرين مع ضعف تأثير النقابة آنذاك، "انطلق مايو في بحثه من الفرضيات التي كانت أصلا قائمة في المدرسة العملية و المرتبطة بوجود علاقة بين الإنتاجية و ظروف

العمل المادية الفيزيقية :الإضاءة، التهوية، فترات الراحة، الرطوبة، الضوضاء،مدة ساعات العمل اليومي، وجبات الغذاء.

أقام مايو تجربته على مجموعة من العاملات النساء (05 عاملات) –و هذا لكثرتهن في المصنع مقارنة بالذكور – لمعرفة مدى تأثير هذه العوامل على أداء العمل فقام الباحث بعزلهن في غرفة خاصة وأدخل بعض التعديلات المرتبطة بظروف العمل الفيزيقية حيث لوحظ أن كل فتاة من الفتيات العاملات داخل المصنع يتبعن أسلوبا خاصا و تغيره من وقت لآخر لتجنب الرقابة المؤدية إلى الملل وكلما كانت الفتاة أكثر ذكاء كلما غيرت أكثر من أسلوب عملها مما يؤثر على نمط العمل أي أن الملل هو إحدى العوامل المؤدية لنقص الإنتاج (شهيب.م.ع، 101) و قد فسر مايو الزيادة في الإنتاج لهؤلاء العاملات "نتيجة لوجود العاملات في مكان التجربة و يعملن كفريق عمل لديه اتجاهات ايجابية نحو قيمة العمل الذي يقمن به علاوة على توطيد نسق العلاقات الإجتماعية بين الجماعة العاملة"(سلاطنية.ب، 33،2004).

"انتقلت الدراسة إلى اختبار العلاقة بين كثافة الإضاءة و الكفاية الإنتاجية للعاملين، حيث توصلت إلى عدم وجود تأثيرات ايجابية ملموسة يمكن أن نعتمد عليها كأساس في الدراسة، بحيث ظهر متغير جديد وهو العامل المعنوي للعمال و التعاون القائم بين المجموعة العاملة، لذا أجريت تجربة أخرى مرتبطة بأثر الراحات على العمال ومدتها على الكفاية الإنتاجية وحجمها فتكررت النتيجة المؤكدة لأهمية العامل المعنوي"(شهيب.م.ا، 102)، فتأكد مايو وجماعته من أهمية العوامل الإجتماعية في المردودية الإنتاجية فكلما أحس العامل بقربه من المؤسسة معنويا و ماديا كلما حسن من إنتاجه و العكس صحيح، فالعمال هنا أحسوا بان الإدارة تهتم بهم و تشركهم في التجارب المرتبطة بالشركة مما رفع معنوياتهم و زاد في المنتوج بغض النظر عن نوعية الإضاءة و شدتها.

أخيرا أجريت تجربة ثالثة متعلقة بأثر دفع الأجور على الكفاية الإنتاجية و تأكدت مرة أخرى قوة العوامل الإجتماعية و النفسية مقارنة بالأجور، "فقد تبين لمايو أن الفرد العامل ليس أداة بسيطة، و

لكنه شخصية معقدة تتفاعل مع المجموعة في محيط العمل كما ظهرت الحاجة إلى أنه يجب ألا تترك المشاكل الإنسانية لمحض الصدفة، وإنما يجب أن تعالج بالدراسة مما جعل منها ميدانا جديد للبحث"(الشنواني.ص،1976،497) أي أن العمال يشكلون فيما بينهم تنظيمات قد تتناقض مع التنظيم الرسمي، فبعد أن قامت الشركة بالإعلان عن الزيادة في الأجور لكل من ينتج أكثر اتفق العمال فيما بينهم على كمية معينة من الإنتاج لا ينبغي تجاوزها و إلا تعرض صاحبها للإقصاء الاجتماعي(الضرب- الشتم- الإهانة- الطرد من المجموعة).

يمكن تلخيص التجارب التي قامت بها الدراسة فيما يلي:

أ-تجارب الإضاءة: عرض التون مايو مجموعة من العمال إلى شدة إضاءات متباينة و ملاحظة تأثيرها على الإنتاجية " حيث تم زيادة مستوى الإضاءة بدرجات بطيئة في ثلاثة أقسام تؤدي مهاما مختلفة و تبين أن هناك كفاية إنتاجية جيدة في القسمين مرتبطة بتحسن الإضاءة في حين غاب الأثر في القسم الثالث"(الجوهري.م، 2008،146)، ، حيث توصل إلى أن الزيادة و النقصان في الإضاءة بالنسبة للقسم الثالث لا تتماشى مع الزيادة و النقصان في الإنتاجية، ثم واصل تجربته بتكوين مجموعة تجريبية تعمل في إضاءة متغيرة و مجموعة ضابطة تعمل في إضاءة ثابتة نوعا ما فكانت النتيجة أن الإنتاج زاد في المجموعتين بنفس الحجم،ثم أخيرا عرض المجموعتين الضابطة و التجريبية إلى إضاءة صناعية و تم تخفيض مستوى الإضاءة بالتدريج للمجموعة التجريبية ليخرج الباحث بنفس النتائج السابقة و هي توازن في الإنتاج بين المجموعتين بطريقة مرضية، فقط في المجموعة التجريبية نقص في الأخير لما أصبحت الإضاءة ضئيلة جدا و يستحيل العمل في إطارها مما يؤكد عدم وجود تأثير كبير للإضاءة على الإنتاجية، بل ارجع تلك الزيادة إلى الاهتمام الذي حظي به العاملون أثناء التجربة.

ب-تجارب غرفة الأسلاك: طبقت على مجموعة من الذكور من خلال ما يسمى بالأجور التشجيعية ترتبط بزيادة المكافآت نتيجة زيادة الإنتاجية، و كانت النتيجة عدم الزيادة في الإنتاج لأنهم ك انوا

مقيدين بالمجموعة التي قيدت وحددت إنتاج كل فرد وفرضت معايير محددة عليهم تجعل من الإنتاج يتوقف عند المستوى الذي ترغب فيه الجماعة (تنظيمات غير رسمية) و إلا فسيتعرضون للإقصاء الاجتماعي ، حيث ارتبط الهدف من هذه التجربة بفهم العلاقة الموجودة بين التفاعل الاجتماعي و الإنتاج فوجد التون مايو أن الجماعة الإجتماعية داخل العمل تتفاعل فيما بينها مشكلة قواعد و تنظيمات غير رسمية تعتبر بمثابة الحماية ضد المشرفين الإداريين.

ح- برنامج المقابلات:جاء هذا البرنامج بغرض التعرف على العلاقة الموجودة بين الإشراف و الروح المعنوية للعمال، و انقسم هذا البرنامج إلى مرحلتين : المرحلة الاستطلاعية أين تم التعرف على فروع الشركة و المرحلة التطبيقية التي تم فيها إجراء المقابلات مع 20000 عامل في غرف التجميع انطلاقا من جملة موضوعات اعتقد أنها ترفع من الروح المعنوية(التهوية، التدفئة، حوادث العمل، التخزين، فرص الترقية، المزايا الإضافية) إلا أن الصعوبة التي تلقاها الباحثين أثناء المقابلة جعلتهم يتخلون عن إجبار المبحوثين على هذه الموضوعات أي المقابلات الغير موجهة مما أسفر على جملة من النتائج جد هامة خاصة و أن المقابلة دامت 90دقيقة مما أدى إلى رفع الإنتاج المرتبط برفع معنويات العامل الذي أصبح يشعر من خلال المقابلة انه ذو أهمية و كشف بكل سرية عن مشكلاته الشخصية التي تفرعت إلى ثلاثة أقسام" شكاوى شخصية، شكاوى موضوعية، شكاوى غير منطقية"(الجوهري.م،148،2008)، هذا التصنيف الذي تم بعد القيام بتحليل مضمون المقابلات و صنفوا مضمون الشكوى إلى صنفين" المضمون الكامن أي الاتجاهات الكامنة وراء صاحب الشكوى و المضمون الظاهر أي الشكوى التي يعبر عنها صاحبها و بالتالي لفهم شكاوى العمال و مصادر رضاهم يجب مراعاة أربع أشياء التنظيم الاجتماعي الذي يتم العمل في إطاره، الأحداث و الأشياء و الأشخاص الموجودون في بيئة العمل، وضع العامل داخل التنظيم، الأنساق الإجتماعية الخارجية التي تحيط بعمله"(الجوهري.م، 149،2008) أي أن الاتجاه نحو الإشراف يؤثر على الروح المعنوية للعمال، فتكوين العاملات لاتجاهات و علاقتهن ببعضهن زاد من قوة العلاقات الإجتماعية الغير

رسمية التي يمكن أن تزيد في الإنتاج مما يجعل هذه الجماعة متضامنة فيما بينها في حال ما إذا فرضت جزاءات قاهرة و جائرة على أفرادها من طرف مؤسسة الإدارة.

3-نتائج الدراسة:

- تعتبر المنظمة الاقتصادية نظاما اجتماعيا متكامل الأجزاء، إذا وقع خلل في احد أعضائه باءت المؤسسة بالفشل في كليتها، أي أن الشعور بالانتماء إلى المؤسسة من طرف العمال له اثر كبير في زيادة الإنتاج و هذا راجع إلى طبيعة العمل نفسه و مدى تجاوب العامل معه.

- تقوم المنظمة الاقتصادية بوظيفتين أولاهما مرتبطة بتقديم سلع أو خدمات و ثانيهما متمثل في توزيع الرضا بين أعضائها و أن وجود الفجوة بين العمال و الإدارة قد يؤثر سلبا على الإنتاج باعتبار أن العامل له اتجاهات وميول خاصة به و لا ينبغي للدارة تحريكها كيفما تشاء بل خلق جو من التشارك المتبادل.

- بروز عملية التقويم الاجتماعي في المنظمة الاقتصادية و تكون دائمة مثلها مثل أي منظمة اجتماعية أخرى والفرق بين الرئيس الأعلى و المرؤوس الأدنى يختلط على أساس تقييم مستوى كل منهما للآخر.

- كل فرد اخل المنظمة يتمثل وضعه الاجتماعي على أنه غير عادل سواء ما ارتبط بالظروف المادية المحيطة به أو الأجور أو حتى ساعات العمل مما يستدعي ضرورة رفع معنوياته و جعل العلاقة بينه و بين المؤسسة تتجاوز الجانب المادي و حسب، بحيث يجب خلق جو من التعاون بين العمال فيما بينهم وكذا العمال و المشرفين الإداريين.

- ترتبط مسالة فعالية الحافز المادي باعتقادات و قيم معينة عن الحوافر و لابد من الاعتراف بتداخل القيم والاعتقادات و العواطف المرتبطة بالرضا و التي قد تكون أكثر تأثيرا من الحوافز المادية أي

تفادي المفهوم الميكانيكي للعامل بطرح التساؤلات التالية: ماذا يريد العمال؟ ما هي أهدافهم؟ و لماذا يعملون؟ و هذا لتحقيق تكيف الفرد و انصهاره مع المنظمة الاقتصادية.

– وجود تنظيم غير رسمي في كل مؤسسة اقتصادية إلى جوار التنظيم الرسمي الواضح للعيان الذي يفرض قواعد وقوانين و تنظيمات على العمال لكن كما يجب أن تكون و ليس كما هي كائنة، إذ أن القيم والمعتقدات والمعايير للجماعات الغير رسمية تعد أكثر تأثيرا باعتبار أن الانضمام إليها يكون تلقائيا وهذه الجماعات تقاوم كل التنظيمات الرسمية الصارمة و لها مجموعة من الحاجيات و الرغبات التي تسعى إلى تحقيقها، إذا فالعمل بصفة عامة نشاط جماعي.

– تماسك جماعة العمل من العوامل المؤدية إلى تماسك العمال و توحيد أهدافهم، بحيث ينبغي تقليص الفجوة بين طموحات الجماعة و قدراتهم حيث يقول جورج هومانز" إن الحقيقة التي لا أشك فيها لحظة واحدة هي أن الإنسان حيوان اجتماعي ، لقد تأكد لي أن العامل يأتي إلى المصنع شخصا اجتماعيا يحتاج أولا و قبل كل شيء إلى إقامة علاقات وثيقة مع الآخرين"(بونوة.ع، 2015– 2016، 92).

4–الانتقادات الموجهة لدراسة التون مايو:

يتضح مما سبق أن مدرسة العلاقات الإنسانية قد ساهمت بشكل كبير في تطوير علاقات العمل وحتى كيفية تسييره، إلا أنها تعرضت للكثير من الانتقادات مرتبطة بشكل أساسي من انطلاقها من نظرية الإدارة العلمية.

1–التركيز على العنصر البشري أثناء التحليل ودوره في زيادة الإنتاج مما جعلها تهمل بقية الظروف الإجتماعية والاقتصادية باعتبار التنظيم الاقتصادي هو تنظيم اجتماعي قبل كل شيء، تتفاعل بداخله العديد من الوحدات الإجتماعية، هذه الجماعة التي صورها مايو على أنها منسجمة و موحدة من حيث الحاجيات و الأهداف و هذا ما يتناقض مع الواقع الفعلي فلكل حاجيات و رغبات مغايرة قد تشترك أهداف هذه الجماعات فقط في ميدان العمل و إذا كانت المصلحة مشتركة.

2- اعتبار الروح المعنوية و الانتماء إلى جماعات العمل سوف يضمن السعادة في حين أثبتت الدراسات انه ليس بالضرورة وجود ذلك الانسجام لتحقيق إنتاج أفضل مع التركيز فقط على المؤسسة الاقتصادية و إهمال العوامل البيئية الخارجية.

3- التركيز على فكرة اللحمة الإجتماعية بين العمال و كذا الرضا الذي يتسبب في زيادة الإنتاج، في حين أثبتت دراسات أخرى على أن الصراع الذي قد يحدث بين العمال في حبهم للتمايز و المنافسة بين بعضهم البعض قد يخلق طاقة إنتاجية هائلة.

5- الاهتمام بالتنظيم الرسمي و ماله من أهمية و تأثير على سلوك الفرد العامل مهملة ما للتنظيم الرسمي من أثر بالغ خاصة إذا ارتبط الأمر بالعقاب و الردع.

6- أهملت دور الحوافز المادية في زيادة الإنتاج و المردودية في حين أثبتت دراسات مغايرة أن سبب العمل للكثير من العمال مرتبط بالمال.

ملخص:

يمكن اعتبار دراسة التون مايو فريدة من نوعها من حيث اهتمامها بالسلوك الإنساني في التنظيم، كما اهتمت بأثر السلوك الاجتماعي على مردودية العمل و أهمية الرضا الوظيفي و التعاون بين العمال في رفع كفاءة و إنتاجية المصنع، وضرورة مراعاة العنصر البشري أثناء التسيير من جميع النواحي مادية، نفسية، اجتماعية، إذا فهي مهمة جدا في فهم أهمية العلاقات الإنسانية في مجال العمل و ذلك بظهور المنهج السلوكي.

-دراسة ميدلتاون لروبرت و هلين ليند Robert et Helen Lynd :

تمهيد:

جاءت هذه الدراسة لتفهم المجتمعات الحضرية التي تعتبر أكثر تعقيدا من غيرها انطلاقا من الانثربولوجيا، حيث اهتما بالثقافة كمفهوم و كمضمون بغرض تغطية جميع جوانب الحياة الإجتماعية المنظمة، إذ تم من خلال هذا البحث تحديد البناء الرسمي و الغير رسمي لمجتمع المدينة و كذلك جملة الأدوار الاقتصادية والإجتماعية التي يلعبها أفراد المجتمع، إذ ركزوا على ست مظاهر للحياة الإجتماعية" نوع العمل، حياة الأسرة، تربية الطفل، الدين، نشاط المجتمع المحلي، نشاطات وقت الفراغ"(محمد. ع.م، 1979، 155) و تنقسم كل فئة من هذه الفئات إلى أقسام أخرى فمثلا" نجد أن مناقشة أنشطة المجتمع المحلي في ميدلتاون شملت وسائل الإدارة الحكومية، المحافظة على الصحة و رعاية المعوقين، الحصول على المعلومات، العوامل المفضية إلى تعاون الجماعة، و العوامل المعيقة لهذا التضامن"(الجوهري.م،2008، 133) .

1-نبذة حياتية عن روبرت ليند:

" ولد في 26 سبتمبر 1892 و هو عالم اجتماع أمريكي و أستاذ في جامعة كلومبيا اشتهر بإجراء أول دراسات ميدلتاون (مدينة مونسي) انديانا مع زوجته هلين ليند حيث ارتبطت بدراسة الثقافة الأمريكية المعاصرة سنة 1929 ثم بعد مرور ثمان سنوات تقريبا عادوا لدراسة ميدلتاون المتغيرة سنة 1937 و كانت دراسة في النزاعات الثقافية.

عمل روبرت ليند في كلومبيا في الفترة ما بين 1931-1960 كما عمل في اللجنة الحكومية و المجالس الاستشارية التابعة للحكومة الأمريكية بما في ذلك لجنة أبحاث الرئيس هربرت هوفر للتوجهات الإجتماعية و المجلس الاستشاري للمستهلكين في فرانكلين و أيضا كان عضوا في العديد من الجمعيات العلمية من خلال محرري المجلات، يتفقد المدن الصغيرة و المتوسطة في معهد العلوم

الإجتماعية و الدين و مجلس أبحاث العلوم الإجتماعية حصل على درجة الدكتوراه من جامعة كلومبيا و عين أستاذا لعلم الاجتماع سنة 1931 توفي سنة 1970 من مؤلفاته المعرفة من أجل ماذا؟ مكانة العلوم الإجتماعية في الثقافة الأمريكية"(موسوعة اللغة العربية).

2-التعريف بهلين ميريل ليند:

"ولدت في 1896 في أمريكا باحثة في علم الاجتماع بأمريكا و فيلسوفة اجتماعية محاضرة في كلية فاسار وأستاذة في كلية سارة لورانس من 1929 إلى غاية 1964 توفيت سنة 1982 اشتهرت بدراسة ميدلتاون هي وزوجها، من مؤلفاتها انجلترا في ثمانينيات القرن التاسع عشر: نحو أساس اجتماعي للحرية عام 1945، عار والبحث عن الهوية سنة 1958 و مقالات أخرى عن الحرية الأكاديمية بالإضافة إلى الكتابة و البحث" (موسوعة اللغة العربية).

3-المنطلقات المنهجية الأساسية في الدراسة:

تتلمذ روبرت ليند في الكنيسة البروتيستانتية ليصبح فيما بعد كاهنا فيها، " و في أوائل العشرينات قام هو وزوجته هلين بإجراء مسح عن الأنشطة و الممارسات الدينية في مجتمع محلي أمريكي نمطي"(الجوهري.م،2008، 133)،كانت دراستهما عن الميدلتاون من أهم الدراسات في حقل الانثربولوجيا الحضرية التي هدفت إلى دراسة الحياة الإجتماعية لشريحة صغيرة من المجتمع و كذا وضع تصور سوسيولوجي عن المجتمع المحلي، حيث أن ميدلتاون عبارة عن اسم مستعار لمدينة في انديانا تدعى باسم"مونسي"التي تقع بالغرب الأوسط من الولايات المتحدة الأمريكية "يبلغ عدد سكانها 38000 نسمة تقريبا كان اختيارهما لهذه المدينة بالضبط مرتبط باشتراكها في الكثير من السمات مع عدد كبير من المجتمعات الأمريكية"(سعدان.ر، 2005-2006، 136)، مكثا في هذه المدينة ثمانية عشر شهرا تقريبا بغرض جمع البيانات اللازمة و ما ساعدهما على ذلك هو فتحهما لمكتب في مبنى محلي، حيث استخدما المناهج الاثنوغرافية استخداما مركزا كالإقامة لمدة طويلة و الملاحظة بالمشاركة، و أساليب المقابلة المركزة المخطط لها و كذا التلقائية، الاستبيانات و قد أنهيا هذا العمل المنهجي

باستخدام جملة من المعطيات الإحصائية التي أتيحت لهم أي أن الأدوات البحثية امتزجت بين البيانات الرسمية والانطباعات الغير رسمية، و من بين"الوثائق المكتوبة نجد تقارير التعداد و سجلات المدينة و الإقليم و ملفات المحاكم و سجلات المدارس و تقارير الولاية و كتبها السنوية، الصحف، المحاضر، اليوميات الشخصية، سجل القصاصات، الأحداث المحلية، حوليات المدرسة الثانوية، دليل المدينة و الخرائط و كراسة الغرفة التجارية"(الجوهري.م، 134،2008) كما شملت العينة نوعية أسر الطبقات العاملة و أسر طبقة رجال الأعمال فهما باختصار استخدما عدة متغيرات لوصف حياة المدينة.

شملت هذه الدراسة مرحلتين أقيمت الأولى منها سنة" 1919 في وقت يتميز بالاستقرار المصحوب بارتفاع مستوى الرفاهية الاقتصادية، و تجانس ثقافي بدرجة عالية أين قام الباحثين بالمقارنة بين ميدلتاون القديمة(1890) و ميدلتاون المعاصرة(1924-1925) ، أما الثانية فكانت سنة 1937 أين وقفت على آثار الكساد الكبير الذي شهده العالم في أوائل الثلاثينات عندما أدى الفقر و عدم الأمن و تغير القيم إلى خلق صراع بين أفراد المجتمع في كتابهما ميدلتاون المتغيرة"(سعدان.ر، 2005-2006،137) و في الفترة الفارقة بين الدراستين حصل للباحثين تغير جذري ارتبط بتقبل وجهة النظر الماركسية للبناء الاجتماعي، حيث غير البحثين وجهة نظرهما إذ اكتشفا أنهما كانا على خطأ في الكثير من المحطات فمثلا" في 1925 قالا بأن الدعارة مست فقط 3 أسر، ولكن بعد التحقيق وجدا بأن هناك حي كامل للبغاء بجاب حي الأعمال، و أن نسبة كبيرة من السكان يعيشون في سكنات متهدمة و يشربون مياها ملوثة مع كثرة المسكرات و التعصب ضد الزنوج،تعرض الصحافة المحلية للمناورات و تلوث مياه النهر". (الجوهري.م، 137،2008).

4-مفاهيم الدراسة:

المجتمع المحلي: " هو كل جماعة من الأفراد تقيم في منطقة محددة قد تكون عشيرة أو قبيلة ، قرية أو مدينة، بلدة أو أحياء دولة أو أمة تجمعهم رابطة الإقامة على بقعة مكانية محددة لها حدودها و

خصائصها الإجتماعية و كذا وجود رابطة روحية أو أخلاقية بين هؤلاء الأفراد و كذا قيم و أصول مشتركة" (شكري. ع،2007 ،159).

النظم الإجتماعية: " يطلق عليها في بعض الأحيان اسم المؤسسات الإجتماعية ونعني بها مجموعة التعاليم و الضوابط التي تحدد العلاقات و الممارسات السلوكية التي يقتنيها الأفراد في المنظمات الأساسية التي يتكون منها البناء الاجتماعي كالمنظمات الدينية و الاقتصادية و الأسرية و السياسية و العسكرية، و النظم الإجتماعية هي بمثابة حلقة الوصل بين الأدوار الوظيفية التي يشغلها الأفراد و البناء الاجتماعي ذلك أن الأدوار الإجتماعية هي الوحدات التي تبنى منها النظم الإجتماعية"(الحسن.ا.م، 123،2005).

البناء الاجتماعي: " يتضمن مختلف أنواع الجماعات و العلاقات و النظم الأساسية السائدة في المجتمع التي تربط بين أفراد المجتمع لتشكل كلا متماسكا"(العقبي.أ،2008-2009،48).

الكساد:" هو شكل من أشكال الركود الغير عادية وهو مصطلح اقتصادي يطلق على أي انخفاض ملحوظ وواسع النطاق في النشاط الاقتصادي بحيث يتميز بهبوط و انخفاض للإنتاج و الاستثمار و يؤدي إلى ارتفاع مستوى البطالة و انتشار حالات إفلاس لدى الشركات"(العقبي.أ، 2008-2009،49).

الرفاهية الاقتصادية:" حالة وسط من العيش المريح أو الرغد تغير عنه أو يخلو من المشقة أي الرفاه و الوفرة المادية و بالتالي الاكتفاء الاقتصادي" (العقبي.أ،2008-2009،50).

5-نتائج الدراسة:

-تأثير المجتمع المحلي على مسألة توزيع السلطة، حيث لاحظ الباحثين أن السلطة الإجتماعية و السياسية كانت دائما في أيدي أسر معينة كانت تسيطر على الحياة الاقتصادية في شقها المحلي و بالتالي وجدا بأن هناك انقسام في المجتمع المحلي بين رجال الأعمال و العمال، حيث كان للأسر

الممتلكة للصناعة المحلية نفوذا كبيرا مقارنة بغيرها من حيث السيطرة على المجتمع المحلي نظرا لعلاقاتها المختلفة مع باقي المؤسسات الأخرى.

– قوة أسلوب الحياة الأمريكية و قدرته على تحقيق التلاؤم رغم الاختلافات الثقافية الموجودة فيه، لكن هذه النتيجة ارتبطت فقط بالدراسة الأولى أي قبل حدوث التغير في ميدلتاون، إذ وجد الباحثين بأن هناك تشابه كبير بين عادات أفراد الطبقة العاملة و عادات طبقة رجال الأعمال من الجيل الماضي.

– "العلاقات المتصلة بكسب القوت هي المحددة لبناء النظم الإجتماعية الخمسة الأخرى بالإضافة إلى القيم والمعتقدات السائدة"(الجوهري.م،135،2008).

– اختلاف بين الطبقات الإجتماعية من حيث المعاش اليومي و فرص الحياة و كذا العلاقات الأسرية والمعتقدات الدينية و السياسية.

– ظهور السمات الثقافية الجديدة في طبقة رجال الأعمال لتنتقل فيما بعد ببطء إلى طبقة العمال.

– تباين من حيث التأثر في التغير بين طبقة العاملين و طبقة رجال الأعمال، إذ عرف النشء الجديد بقبوله للتغير أكثر من الجيل الذي سبقه، و النساء أكثر تقبلا له من الرجال خاصة في طبقة رجال الأعمال.

– تباين في سرعة التغير الاجتماعي للنظم الإجتماعية الستة المذكورة أعلاه، حيث كان التغير سريعا في النشاط الاقتصادي ثم قضاء وقت الفراغ، و التعليم، و أنشطة المجتمع المحلي، و الأنماط الأسرية، و الدين النظامي، لكن بقي التكيف –بالنسبة للنسق–مع التغير الاجتماعي السريع مشكلة عويصة.

– فقدان القدرة على تحقيق التوازن بين التغيرات الحاصلة في شتى جوانب الحياة الإجتماعية و بين العادات النظامية الراسخة،" إذ كان تحقيق هذا التوازن سهل التحقيق بالنسبة لطبقة رجال الأعمال.

– تحول في نظام العمال بفعل ظهور النقابات و القواعد الفيدرالية، كما برز صراع كامن في القيم بين مثل الفردية و مثل المسؤولية الإجتماعية.

– "وجود طبقة عليا ناشئة تتكون من رجال الصناعة الأثرياء و أصحاب البنوك و المديرين المحليين للشركات الوطنية، و قلة ثرية تابعة لهذه الجماعات، أي قسموا رجال الأعمال إلى طبقتين طبقة وسطى عليا مؤلفة من أصحاب المصانع، التجار، أصحاب المهن الفنية المتخصصة و المديرين المتخصصين و طبقة وسطى دنيا تتألف من صغار باعة التجزئة و الكتبة و العاملين بالخدمات و أصحاب المهن الفنية، كما يقسمان الطبقة العاملة إلى الارستقراطية العاملة مكونة من رؤساء العمال و الحرفيين و العمال المهرة و قطاع كبير من العاملين أمام الآلات و العمال الشبه مهرة، و الطبقة الدنيا المكونة من العمال الغير مهرة، و الذين يعملون بصفة عرضية أو مؤقتة و أكثرهم من البيض الفقراء القادمين من المناطق الجبلية"(الجوهري.م،138،2008).

ملخص:

حاول كل من روبرت و هلين ليند تقديم إضافات منهجية للسوسيولوجيا الحضرية عن طريق الاستعانة بالانثربولوجيا، حيث درسا مدينة صغيرة في أمريكا لتبيان أهمية المجتمعات المحلية و ضرورة فهمها لتفسير جملة الظواهر الإجتماعية التي تحدث داخلها، فقد كانت الدراسة مقسمة إلى مرحلتين مرحلة في خضم الازدهار الاقتصادي و أخرى في الكساد إذ وجدا تغيرا في كل النواحي الإجتماعية مما اثر حتى على فكرهما الذي سرعان ما تغير هو الآخر، و توصلا إلى نتيجة هامة أن التغير الاجتماعي مس فعلا مدينة ميدلتاون لكن بنسب متباينة بين طبقات المجتمع و أحيانا بشكل غير متوازن.

-دراسة "يانكي سيتي" لويد وارنرLoyd Warner:

تمهيد:

جاءت هذه الدراسة تتمة لما قام به هاوثورن في مدرسة العلاقات الإنسانية حيث كان لويد وارنر عضوا فيها لفترة قصيرة، ثم شكل هو الآخر فريقا بحثيا بجامعة شيكاغو بغرض دراسة العلاقة بين المصنع و البيئة الخارجية المحيطة به وكذا النمط العام للحياة الإجتماعية في يانكي سيتي.

استخدم وارنر و جماعته العديد من المصطلحات السوسيولوجية و مناهج البحث المستخدمة من قبل علماء الاجتماع عند دراسة المجتمع المحلي في إطار السياق الاجتماعي الكلي فقد رغب وارنر في دراسة مجتمع محلي يمتاز نوعا ما بالاستقرار النسبي و مقاومة التغير، "فبالإضافة إلى دراسته للبيئة الخارجية وتأثيرها على المصنع تناول أيضا العمليات و البيئة الداخلية للمصنع ذاته و مدى تأثرها بالعوامل الخارجية"(هلال.م،1435-20،1436).

يعتر متغير التكنولوجيا أهم متغير اعتمد عليه وارنر في دراسته، كما حاول فهم واقع الطبقات الإجتماعية داخل المجتمع الأمريكي كل ذلك ساهم بشكل كبير في تطوير مفهوم التدرج الطبقي و بالذات محور المكانة الإجتماعية التي ربطها بالوضعيات الإجتماعية لثمان جماعات عرقية (الايرلنديون، الكنديون، الفرنسيون، اليهود، الايطاليون، اليونانيون، البولنديون، الروس) و كان السبب الرئيسي وراء انجاز هذه الدراسة مرتبط بظاهرة الإضرابات في مصانع الأحذية في مدينة يانكي سيتي خاصة التطور المفاجئ لصناعة الأحذية المحلية و الرموز التاريخية و السياسية في المدينة.

1-التعريف بلويد وارنر:

"ويليام لويد وارنر (1898-1970) عالم الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع ولد في 25 أكتوبر 1898 في كولتون كاليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية ، نجل ويليام تايلور وارنر وزوجته بيل بي كارتر بعد خدمته في المشاة بصفته خاصًا في الحرب العالمية الأولى تخرج في علم الإنسان سنة 1925من جامعة كاليفورنيا بيركلي. كان وارنر

محظوظًا في ارتباطه الوثيق مع علماء الأنثروبولوجيا وتكيفه انتقائيًا مع منهجياتهم المتنوعة. تم تدريسه من قبل .R H. Lowie و A. L. Kroeber ، كما تم تحفيزه من قبل B.K Malinowski الذي زار بيركلي وأوصى بتقديم منحة لوارنر من طرف مؤسسة Rockefeller في قسم الأنثروبولوجيا بجامعة سيدني تحت .A .R إشراف Radcliffe-Brown بناء على نصيحة هذا الأخير ، مدد مجلس البحوث الوطني الأسترالي الزمالة لمدة عامين.

في 1927-1929 ، عمل وارنر في شمال شرق أرنهيم لاند ، ومقره في ميلينجيمبي ميثوديست ميشن. تضمن بحثه الرئيسي تحقيقات في البنية الاجتماعية للشعوب الأصلية ، والعلاقات بين الأفراد والجماعات ، بما في ذلك الاقتصاد والصراع المادي والحياة الاحتفالية. بالإضافة إلى ذلك ، قام بتوثيق الثقافة المادية ، وحفر الوسطاء ، وأجرى أول تقييم جاد لتأثير مخلوقات الماكاساريين على مجتمع السكان الأصليين، تم تحليل قياساته الأنثروبومترية لـ 307 من السكان الأصليين. لاحقًا و بواسطةW.W. Howells أصبح وارنر مشهورًا بسبب عرضه لنظام القرابة والزواج بين العشائر المختلفة لما يسمى بشعب .Murngin حفزت النتائج التي توصل إليها "جدل مورغن" ، وهو حوار ضخم لا يزال علماء الأنثروبولوجيا المميزون يساهمون فيه. قام بتحليل بياناته في سيدني خلال عام 1929 وتبعتها عدة مقالات أصلية. وبالنظر إلى أن وارنر كان موهوبا توقع رادكليف براون أنه "سيقوم بعمل علمي رائع."

بعد مغادرة أستراليا في عام 1929 ، قام وارنر بتدريس علم الإنسان وعلم الاجتماع والأخلاق الاجتماعية في جامعة هارفارد حتى عام 1935 وقد قام بالعديد من الأعمال الميدانية نذكر منها حضارة سوداء: دراسة اجتماعية لقبيلة أسترالية (أقيم في نيويورك من 1937 ، 1948 ، 1964) هذا المقال شرح عمله الميداني ، وغالبًا ما كان يدمج في وقت سابق منشورات حرفية بارزة من حيث نطاقها وتفاصيلها ومكانتها الكلاسيكية الأنثروبولوجية. عمل أستاذ مشارك (1935-1941) وأستاذ لعلم الاجتماع في جامعة شيكاغو من (1941-1959)، وبعد ذلك أستاذ الأبحاث الاجتماعية في جامعة ولاية ميشيغان ، طبق وارنر التقنيات الأنثروبولوجية التي استخدمها لدراسة مجتمعات السكان الأصليين الصغيرة إلى المعاصرة في المدن الصناعية. تأثر ب G. E. Mayo ، كان رائدًا في دراسة الطبقات الاجتماعية الأمريكية. تضمنت منشوراته الواسعة سلسلة يانكي سيتي التعاونية (خمسة مجلدات) والديمقراطية في جونزفيل (نيويورك 1949). أسس وارنر شركة Social Research Inc وهي شركة أبحاث تحفيزية.

توفي وارنر في شيكاغو في 23 مايو 1970 وتم حرقه. نحت زوجته وابنه وابنتيه. اعتبره أحد الزملاء "أعظم التجريبيين"(Ritchie.J ,1990,112-114).

2-المنطلقات المنهجية الأولى للدراسة:

أنجزت الدراسة في مدينة يانكي سيتي " و التي تقع في منطقة نيو انجلند على الساحل الشرقي للولايات المتحدة الأمريكية و بالضبط في نيوبرى بورت في ماساشوسيتس و كان ذلك من 1931 إلى غاية 1935 حيث اخرج هذا العمل في شكل مجلدات خمس مابين 1941 و 1959"(العقبي.أ،2008-2009،36)، انطلقت من مجموعة أسئلة أهمها ما يلي:

- لماذا اضرب جميع العمال الذين يعملون في مصانع أكبر صناعة في المدن و ذلك في مجتمع لم تحدث فيه الإضرابات إلا نادرا و كان جميعها تؤول إلى مصير واحد ألا و هو الفشل، و كيف تحقق مطالبهم؟ و كيف انتصروا على الإدارة؟

- لماذا نجحت إحدى النقابات في فصل العمال عن الإدارة؟

3-منهج الدراسة و الأدوات البحثية:

" يبلغ عدد سكان مجتمع البحث"يانكي سيتي" 17 ألف نسمة مما جعل وارنر يستخدم منهج دراسة الحالة – ملف لكل فرد ساكن في المدينة-و ذلك من خلال إجراء مسح شامل لجميع السكان و لم تعتمد على طريقة العينة"(العقبي.أ، 2008-2009،36)، استخدم الباحثون العديد من الأدوات و التقنيات من أهمها الملاحظة بالمشاركة بالإضافة إلى المقابلة التي تم استخدامها خاصة أثناء الإضراب، ضف إلى ذلك الاعتماد على السير والصحافة المحلية و سلاسل الأنساب واستمارة البحث، أما الجانب التاريخي فقد اعتمدوا على ما كتب حول المدينة و كذلك على الأفراد المسنين.

4-مفاهيم الدراسة:

-جماعة المكانة: " تلك الجماعة من الأفراد التي يجمع أعضائها أسلوب محدد للمعيشة و مكانة شرف معروفة وينظرون إلى بعضهم على نحو متكافئ و يفيضون وعيا بأنهم جماعة منظمة، من حيث المعايير المحددة لاكتساب عضويتها و من حيث مواقعها القيادية و قواعد الضبط و السيطرة فسواء كانت هذه الجماعة رسمية كبيرة أو غير رسمية صغيرة.

- **الطبقة الإجتماعية:** عبارة عن جماعتين أو أكثر من أفراد يعتقدون أنهم في منازل اجتماعية رفيعة أو وضعية و يرتب لهم أعضاء المجتمع هذا النمو، و يكمن الاختلاف بين الطبقة و الأخرى في أسلوب الحياة (الثروة، العقيدة، التربية و التعليم، العادات، أساليب التخاطب، الانتساب إلى جماعات عرقية، انساب القرابة، الدخل و كيفية إنفاقه، عضوية الهيئات و المنظمات.)

5-نتائج الدراسة:

-" يتكون النظام الطبقي من طبقتين أو أكثر من الناس الذين يعتقد أنهم في أوضاع ليا ودنيا وفقا لترتيب أعضاء المجتمع المحلي و يفضل الزواج داخل نفس الطبقة رغم أن قيم المجتمع تسمح بالزواج من خارج الطبقات بالإضافة إلى بقاء الأطفال في نفس مكانة والديهم كما يتميز نسق الطبقات المفتوحة بقيمه الخاصة بالصعود و النزول على السلم الاجتماعي أي ما يسمى بالحراك الاجتماعي"(الجوهري.ن،153،2008)، يهتم المجتمع الطبقي بتوزيع الالتزامات و الحقوق ،الواجبات، الامتيازات، و لكن بدرجات غير متكافئة بين الطبقات فالعليا منها ليس لها نفس نصيب الطبقة الدنيا.

- ينقسم النظام الطبقي في يانكي سيتي إلى ثلاث طبقات و كل طبقة تنقسم إلى طبقتين و هي في جوهرها جماعات مورثة، كون هذا المجتمع هو تعددي ينطوي على نسق طبقي متدرج و كل طبقة لها

أسماء معينة مرتبطة بأحياء المدينة مثال سان شارع سايد... لتدل بشكل غير مباشر على التصنيفات الطبقية و تصنف الطبقات على الشكل التالي:

أ- الطبقة العليا وهي العائلات القيادية في المجتمع المحلي و التي حافظت على مكانتها لمدة ثلاثة أجيال ويمثلون الطبقة الارستقراطية العريقة بحكم وفودها إلى المدينة قبيل اندلا ع الثورة الأمريكية وكذلك ثروتها جراء اشتغالهم بالأعمال البحرية و الصناعات الفخمة يتزوجون من نفس طبقتهم مع تأكيدهم على المسؤولية الإجتماعية و الميل إلى الترف و تمثل مباريات بولو و الولائم الرسمية الضخمة و حلقات الرقص جانب من حياتها كما أنها تتميز بقدر محسوس من الاستقلال النسبي من حيث الثروة(الجوهري.م،154،2008).

ب- الطبقة العليا الدنيا:تحاول أن تتشابه في معيشتها مع الطبقة العليا العليا لكن هذا الأسلوب في الحياة مكتسب حديثا كون أسرها ليست بالقديمة، أي الأغنياء المحدثين، لديهم مداخيل كثيرة و ضخمة و يمتلكون العديد من الوسائل المادية كالسيارات و المساكن الفخمة لكنهم يفتقدون إلى الجاذبية الإجتماعية التي من شأنها الوفاء بذلك.

ت- الطبقة الوسطى العليا: تتكون من رجال الأعمال و أصحاب المهن الفنية المتخصصة الذين يتمتعون بقدر من الاستقلالية، و هم أيضا خريجي الجامعات و ينتسبون إلى الهيئات الرسمية و غير الرسمية لديهم قدر من الثروة يمكنهم من العيش في حياة الترف لكن ليس بقدر الطبقات السابقة الذكر.

ث- الطبقة الوسطى الدنيا:تتشكل من العمال و صغار التجار أصحاب الياقات البيضاء، هم اقل دخلا من الطبقة السابقة، إذ أنهم ينتمون إلى طبقة الأفراد المتوسطين يحرصون على نيل التقدير و الاحترام من أعضاء المجتمع، يتمسكون بالمعايير المجتمعية و يتميزون بحسن هندامهم و كذا مساكنهم، كما أنهم على قدر كبير من الامتثال و التمسك بمعايير المجتمع و الضبط الاجتماعي.

د- الطبقة الدنيا العليا: وهي تمثل نسبة كبيرة من عمال المصانع، موزعي السلع العاملين الماهرين باعة المتاجر يميلون إلى الارتقاء بمستوى معيشتهم يعتمدون بشكل كبير على القروض، يتميزون بالرضا و القناعة قبل سعيهم نحو الغنى و الثراء.

ذ- الطبقة الدنيا الدنيا: هم من ساكني ريفر بروكر، ليس لهم عملا ثابتا بل أعمالا عرضية كالصيد و الحفر والمهن الغير نظامية، مؤقتة و أحيانا غير شريفة منبوذين اجتماعيا نتيجة كون سلوكهم غير مقبول اجتماعيا ، أي أنها تقع في قاع سلم التدرج الاجتماعي.

تعيش هذه الطبقات الست على أساس معرفة كل واحدة منها لمكانتها الإجتماعية دون حدوث أي صراع فيما بينهم، و يتكون المجتمع في غالبيته من اليانكيين " حوالي نصف مجموع السكان، و هم ممثلون في جميع الطبقات الست خاصة في الطبقتين العليا و الدنيا، و ينتمي حوالي ربع السكان إلى جماعات عرقية عديدة بدأت تستوطن المدينة في الأربعينيات من القرن الماضي ممثلين في جميع الطبقات ما عدا الطبقة العليا العليا"(الجوهري.م، 154،2008)، نتج النظام الطبقي بشكل تلقائي في المدينة كونها تتميز باستقرار من حيث عدد السكان و كذا عدم تعرضها للضغوطات الخارجية.

- لا يعتمد النسق الطبقي في يانكي سيتي على رأس المال فقط و الوصول إلى الأوضاع من خلال فرص الكسب المختلفة و الدليل هناك أسر تنتمي إلى الطبقة العليا و دخلها ضئيل جدا مقارنة بالطبقة الوسطى الدنيا، إذ ان الانتقال من طبقة إلى أخرى يحتاج إلى فترات زمنية طويلة.

- العضوية الهامة في هذه المدينة مرتبطة ب" العضوية في الأسرة، الزمرة، الجماعة الاقتصادية، الرابطة و لكل منها نمطه الطبقي الخاص، فأعضاء نفس الأسرة عادة ما ينتمون إلى نفس الطبقة، و أعضاء الزمرة ينتمون إلى طبقة أو طبقتين متقاربتين و أعضاء الرابطة ينتمون إلى تشكيلة من الطبقات تبعا لطبيعتها أما أعضاء الجماعة الاقتصادية فيتفاوتون تفاوتا حادا من الناحية الطبقية"(الجوهري.م،155،2008).

– يرتبط الصعود في السلم الاجتماعي بقبول أفراد من الطبقة العليا انضمام ذلك الفرد إليهم، وتكون كل طبقة كبيرة بدرجة تمنع أي فرد أو زمرة أن تحتكر الوصول إليها، حيث يعرف التجمع الاجتماعي" على أنه جولة من لعبة مستمرة من اجل إحراز نقاط المكانة، و تتم ممارسة اللعبة بقوة في قمة السلم حيث تكون المكافأة أعظم في حين يتم ممارستها بأسلوب هادئ بين أفراد الطبقة الدنيا.

– التنوع المحلي أساس تجانس النظم في المجتمع الأمريكي، عكس ما كانوا يتوقعونه من وجود للمساواة والديمقراطية.

– "كانت الإضرابات العمالية تبوء بالفشل في البداية، نظرا لإقامة إدارة المصنع و العمال في مجتمع محلي واحد" واعتقادهم إن رفاهية المجتمع تعتمد على ما يحدث داخل المصنع مما ساهم في انسجام العلاقة بين النقابة و إدارة المصنع(وصفي. ع،324-325،1975).

– الإضرابات جاءت في فترة لاحقة لتحطم مظاهر الصداقة و كل العلاقات الغير رسمية بين المديرين و العمال وتحولها إلى أكثر رسمية، وذلك لامتداد الصناعة إلى غاية نيويورك أين تم استبدال المدراء بآخرين ليسوا من السكان المحليين.

– تأثير المجتمع المحلي على المصنع وذلك لسيطرة الضوابط الإجتماعية الغير رسمية كالعادات و العرف على سلوك العاملين و هذا ما يفسر علاقات الصداقة و العلاقات الغير رسمية بين مختلف المهنيين تتعدى النطاقات الرسمية.

– وضع وارنر محددات جديدة في دراسته للطبقة الأولى هي المشاركة المقيمة و الثانية مؤشر لخصائص المركز بمعنى الحصول على ترتيب لكل فرد في كل من الخصائص المركز الأربعة(المهنة، مصدر الدخل، نوع السكن، منطقة السكن).

ملخص:

سعى وارنر من خلال دراسته إلى تقديم تحليل سوسيولوجي معمق ممزوج بالانثربولوجيا لمجتمع محلي يمتاز نوعا ما بالاستقرار النسبي، ليصل في الأخير إلى نتيجة هامة مفادها أن التغيير الحاصل في المجتمع الصناعي الأمريكي إنعكس على المجتمع المحلي يانكي سيتي، لذا كثرت الإضرابات في المصانع و الناجمة عن تقلص العلاقات الغير رسمية بين العمال كنقابة و رؤساء المصانع هذا من جهة، و من جهة أخرى اكتشف وجود نظام طبقي داخل المدينة بشكل متخفي يعكس المكانة الإجتماعية للأفراد القاطنين بالمدينة.

-دراسة الجندي الأمريكي لصموئيل ستوفر Samuel Stover:

تمهيد:

تنتمي هذه الدراسة إلى علم الاجتماع العسكري الذي ظهر بعد الحرب العالمية الثانية كعلم مستقل بذاته، حيث أن دراسة الجندي الأمريكي جاءت لدراسة حالة الجنود و اتجاهاتهم مطبقا في ذلك العديد من الأساليب السوسيولوجية لجمع المعطيات، إذ قام بمسح ما يقارب نصف مليون جندي للتعرف الدقيق على مواقفهم هذا ما ساعد على إتخاذ المواقف السليمة في العمليات العسكرية.

1-نبذة عن حياة:صموئيل ستوفر:

"وُلد عالم الاجتماع صموئيل ستوفر في السادس من يونيو عام 1900 في مدينة ساك سيتي بولاية أيوا. حصل نجل صمويل مارسيلوس ستوفر ، صاحب ومحرّر صحيفة ساك سيتي ، على درجة البكالوريوس في اللغة اللاتينية في كلية مورنينجساید (1921) ، يليه ماجستير في اللغة الإنجليزية في جامعة هارفارد (1923). عاد إلى ساك سيتي من كامبريدج لإدارة وتحرير جريدة والده حتى عام 1926 ، عندما التحق بجامعة شيكاغو لدراسة علم الاجتماع. أكمل الدكتوراه في عام 1930 ، وقضى العام التالي كمدرس للإحصاء في شيكاغو وجامعة ويسكونسن ، ثم غادر لمدة عام بعد

الدكتوراه في جامعة لندن لدراسة إضافية للإحصاءات. عند عودته إلى الولايات المتحدة في عام 1932 ، عمل ستوفر أستاذاً للإحصاءات الإجتماعية في جامعة ويسكونسن و في عام 1935 ، عمل أستاذاً لعلم الاجتماع بجامعة شيكاغو ، حيث بقي حتى عام 1946. خلال الحرب العالمية الثانية ، عمل ستوفر ككبير علماء الاجتماع في فرع الأبحاث والتعليم بجيش الولايات المتحدة الأمريكية، وكانت مهمته هي: مسح الجنود والتوصية بسياسات الموظفين استنادا إلى النتائج التي توصلوا إليها في عام 1946 ، أصبح ستوفر المدير المؤسس لمختبر العلاقات الإجتماعية في جامعة هارفارد ، حيث بقي حتى وفاته في 24 أغسطس 1960، خلال هذه السنوات أنتج اثنين من الأعمال الأكثر نفوذا في علم الاجتماع الأمريكي – الجندي الأمريكي (1949) ، ملخص من مجلدين لأعمال المسح التي قام بها فرع الأبحاث خلال الحرب ، والشيوعية ، والمطابقة ، والحريات المدنية (1955) ، دراسة عن المواقف الأمريكية تجاه الشيوعية في عصر كارثي. شغل ستوفر منصب الرئيس الثاني والأربعين للجمعية الأمريكية لعلم الاجتماع 1953"(Joseph.R.W ,07) .

"بعد الهجوم الياباني على بيرل هاربور عين مديرا مدنيا لفرع البحوث و الذي تغير اسمه إلى إدارة المعلومات والتعليم بالقوات المسلحة الأمريكية، و قد أنشئ هذا الفرع لمهام هندسية و ليست علمية، كانت وظيفة ستوفر إجراء مسوح الاتجاهات بين الجنود عندما تشعر الإدارات العليا بمشكلات تحتاج إلى معلومات شاملة ذات طبيعة مسحية، كتحليل العوامل التي جعلت الجنود في مسرح العمليات بجنوب المحيط الهادي ينفرون من استخدام عقار الأتبرين للوقاية من الملاريا،و الكشف عن أي أنواع من الأكواخ الذي يفضله الجنود في ألاسكا، و دراسة حالة مغاسل الملابس في بنما و اتجاهات الجنود نحو الصينيين في مسرح العمليات بالهند و بورما، كما قام هذا الفرع أيضا بتصميم نظام النقط الذي استخدم في تحديد الأولويات لتشغيل الجنود عند تسريح القوات المسلحة مع نهاية الحرب، كما وفرت دراسات هذا الفرع المعلومات اللازمة للتشريع الخاص بمساعدة المحاربين القدماء خاصة ميثاق الحقوق و الذي أدى بصفة دائمة إلى التوسع في النظام الأمريكي للتعليم العالي.

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية قام فرع البحوث بمقابلة ما يزيد عن 500ألف شخص بالاستعانة بأكثر من 200 استبيان مختلف، و قام بإعداد عدة مئات من التقارير عن نتائجه لأغراض عسكرية متعددة، إلا أنها لم تستغل مطلقا القيمة العملية لهذه البيانات الغزيرة"(العيد.ج، 2016-2017،45).

الإطار المكاني و الزمني للدراسة:

لقد أجريت الدراسة في بيرل هاربور التي تعتبر ميناء و قاعدة عسكرية و كانت الدراسة خلال الحرب العالمية الثانية، حيث أنها تعتبر المقر الرئيسي لأسطول الولايات المتحدة الأمريكية في المحيط الهادي، و الذي يقع جنوب جزيرة أواهو، التابعة لجزر هاواي.

2-منطلقات أولية للدراسة:

"عهد بمهمة البحث إلى لجنة خاصة بمجلس بحوث العلوم الإجتماعية برئاسة الجنرال أوسبورون ونفذت تحت إشراف ستوفر في الخمس السنوات التي أعقبت الحرب، و هكذا تحول فرع البحوث في ظل نفس القيادة إلى فريق بحث علمي برعاية مدنية، نشرت النتائج في أربع مجلدات تحت عنوان دراسات في علم النفس الاجتماعي في الحرب العالمية الثانية، و التي اشتهرت باسم الجندي الأمريكي، من عنوان المجلدين الأوليين.

كان هذا المشروع تعاونيا إذ وصلت قائمة الأشخاص العلميين و الإداريين إلى 134 اسما، و تبرز صفحات العناوين من المجلدات 15 مؤلفا رئيسيا.

اعتمدت الدراسة على عدة علوم نذكر منها خاصة علم النفس و علم النفس الاجتماعي إلا أنها سوسيولوجية من حيث المنهج " مسوح الاتجاهات" و طبيعة النتائج ،كما ان معظم التفسيرات التي تلت نشر هذا الكتاب ركزت على المضامين السوسيولوجية للبيانات لا على أهميتها النفسية أو التاريخية أو الإدارية.

يختص المجلد الأول بالتكيف الشخصي للجنود خاصة جموع الجنود المدنيين الذي خدموا في الجيش بصفة مؤقتة أثناء الحرب العالمية الثانية، و يهتم المجلد الثاني بالمشكلات المتعلقة بالحرب و ما بعدها، و يبحث المجلد الثالث رد فعل جمهور المشاهدين العسكريين للأفلام التوجيهية و غيرها من المواد الدعائية.

و يتضمن الرابع معالجة دقيقة لنظرية قياس الاتجاهات و تطبيقها، و مناقشة لثلاث مناهج دقيقة لتحليل بيانات المسح و هي تحليل المقاييس، و تحليل البناء الكامن، و استخدام استجابات المسح لأغراض تنبؤية.

يذهب ادوارد شيلز في مقولته الشهيرة إلى أن الروح المعنوية للجندي المقاتل تعتمد بصفة أساسية على روابط جماعته الأولية في الجيش، و أن هذه الروابط تقل من اعتماد الروح المعنوية للجندي المقاتل على الصلاة التي تعد أكثر أهمية من رفقة السلاح"(الجوهري.م،2008،174-176).

3-نتائج الدراسة:

-تأثير الحرمان النسبي مثال الزنوج في المعسكرات الشمالية كانوا أسوا تكيفا من الزنوج في المعسكرات الجنوبية .

-تبدأ الوحدات العسكرية في التفكك عندما تتعرض للقتال .

- تأثير الدور و المكانة في تعديل الاتجاهات و تؤدي أيضا إلى الخطأ في حكم جماعة على جماعة أخرى.

- سوء استخدام الامتيازات الرتبة أثناء الحرب يجعل الجيش مستاءا مما يؤثر على الحالة المعنوية باستثناء القوات الجوية.

- كشفت الدراسة عن حالة ملحوظة لملايين الرجال المشغولين بنضال شديد من أجل مثل اجتماعية مطلقة في الوقت الذي لا يوجد فيه التزام حقيقي بهذه القضية بين أعداد ضخمة منهم، و لا توجد

لديهم ثقة في قادتهم مع احتقار القيم و المعايير التي تنظم حياتهم، و هناك 3 من كل 5 مقاتلين خدموا في معارك ما وراء البحار الذين كانت لديهم شكوك حول مشروعية الحرب 1945.

– يتكون الجيش من رجال يجهلون أهداف الحرب أصلا أو يمكن القول أنها غامضة عليهم بعض الشيء.

– رد فعل الجنود نحو سلسلة أفلام لماذا نقاتل كما لو كان الجنود لم يسمعوا مطلقا عن هذه الأحداث أو ليست لديهم آراء بشأنها وقت حدوثها هذا ما يفسر قبول مغزى هذه الأفلام و تأثيرها المحدود على اتجاهاتهم نحو الحرب.

– تجارب متعلقة بالدعاية(تجارب نظرية و بسيطة) مثال تم إعداد نوعين من البرامج الإذاعية بعد انتهاء الحرب العالمية في أوروبا لاقناع الجنود بانه لا يوجد مبرر وراء تفاؤلهم بسلام مبكر في المحيط الهادي(و قد أثبتت الأحداث فيما بعد ان تفاؤلهم كان له ما يبرره) و كانت القضية هي ما إذا كان البرنامج الإذاعي الذي يقدم المزاعم وراء الموقف الرسمي — المتشائم– أكثر إقناعا من البرنامج الإذاعي الذي يقدم المزاعم وراء الموقفين التفاؤلي و التشاؤمي في محاولة لتنفيذ المزاعم المعارضة للموقف الرسمي.

–تأثير البرنامجين كان متعادلا في البداية فقد تغيرت آراء نصف المشاهدين إلى الاتجاه المرغوب فيه غير انه بدأت اختلافات حادة في تأثير البرنامجين عند تقسيم المشاهدين إلى جماعات فرعية، فقد كان البرنامج الذي استعرض الموقفين التشاؤمي و التفاؤلي أكثر إقناعا لمن كانوا يعارضون الموقف الرسمي منذ البداية و أقل إقناعا من البرنامج الذي عرض وجهة نظر واحدة لمن كانوا في صف الموقف الرسمي.

–كان البرنامج ذو الموقف الواحد أكثر تأثيرا في الجنود الأقل تعليما في حين كان البرنامج ذو الموقفين أكثر تأثيرا في الجنود خريجي المدارس العليا و الجامعات، و تبدو الاختلافات في التأثير أكثر وضوحا عندما يؤخذ في عين الاعتبار الآراء المسبقة– المتكونة قبل التجربة– و المستوى التعليمي، مثال: أدى البرنامج ذو الموقفين إلى إقناع 44% من الجنود الأكثر تعلما المعارضين للموقف الرسمي في البداية،

بالاتجاه المرغوب فيه، كما أحدثت نفس البرامج تأثيرا عكسيا صافيا في الجنود الأقل تعليما الذين كانوا في صف الموقف الرسمي منذ البداية.

– هدفت الدراسة إلى تعليم السلطات العسكرية كيفية التأثير في آراء و عواطف ضباط الصف والجنود.

– وجود خلل في النسق العسكري من خلال سوء استخدام الأنساق العسكرية للسلطة من خلال القنوات السرية للمفتش العام.

ملخص:

من خلال ما تحدثنا عنه أعلاه يمكن القول أن سموئيل ستوفر قام بدراسة العلاقات بين الجنود من الجانبين النفسي و الاجتماعي بغية التعرف على معنوياتهم و نقاط ضعفهم و قوتهم أثناء الحرب العالمية الثانية، إذ اهتم بدراستهم من حيث المكانة و الدور و حتى المستوى التعليمي.

-دراسة مجتمع في الشارع لويام فوت وايتWiliam Foot Whyte :

تمهيد:

أجريت العديد من البحوث الإجتماعية خلال النصف الثاني من القرن العشرين و كان ذلك بالخصوص في الولايات المتحدة الأمريكية و أرويا التي كثفت و بقوة البحوث الميدانية محاولة بذلك مزج علم الاجتماع بالعلوم الأخرى لتحقيق نتائج أكثر موضوعية، و من بين هؤلاء العلماء نذكر ويليام فوت وايت الذي أولى أهمية كبيرة بدراسة المجتمعات المصغرة مستندا على الانثربولوجيا و الأبحاث الأرشيفية.

1-- نبذة عن حياة ويليام فوت وايت:

" (1914-2000) ذو جنسية أمريكية تدرب على البحث العلمي في جامعة شيكاغو كلية سوارثمور، و هو عالم اجتماع أمريكي اشتهر بدراسة الاثنولوجية لعلم الاجتماع الحضري، رائد في الملاحظة بالمشاركة، عاش لمدة أربع سنوات في المجتمع الايطالي، حيث قام خلالها بتحليل التنظيم الاجتماعي لعصابات ورث أند.

بعد تخرجه من جامعة هارفارد اكتشف مجتمعا غريبا آخر و ذلك عندما قام بدراسة منطقة ايطالية حضرية متخلفة و هي كورنفيل في الفترة مابين 1937-1940، إذ لا يمكن نكران العلاقة الموجودة بين دراسة وايت ومشروع يانكي سيتي فقد تعلم وايت أساليب العمل الميداني من كونراد أرينسبرج و إليوت شابل، الذين اكتسبا هذه المعرفة من يانكي سيتي كما استفاد من وارنر في إعداد تقريره"(Oliver.G, 1996,01).

-**إشكالية الدراسة:** كيف يمكن فهم العلاقة الموجودة بين الجمعيات التطوعية في كورنوفيل و المقامرة المنظمة والسياسة؟

– مكان و زمن الدراسة: أجريت الدراسة في منطقة ايطالية حضرية تدعى كورنوفيل في بوسطن، وذلك ما بين 1937-1940.

– مجتمع البحث:"تمثل مجتمع بحثه في جميع سكان كورنوفيل و البالغ عددها آنذاك 20 ألف نسمة مشيرا إشارات طفيفة إلى بعض النظم الإجتماعية المتواجدة بها كالأسرة، الكنيسة ، المدرسة، القطاع الرسمي من الاقتصاد المحلي" (الجوهري.م،2008،322).

2– أجزاء الدراسة:

أ– القسم الأول: " قام وايت في هذا الجزء من الدراسة بعملية وصفية لتطور الجمعيتين و هما عصابة النواصي التي يطلق عليها اسم نورتونز و جمعية صغير يطلق عليها النادي الايطالي المحلي، حيث أن أعضاء النورتونز هم من صبية النواصي الذين لا تتعدى طموحاتهم و فرصهم المجتمع المحلي، أما أعضاء النادي الايطالي المحلي فهم جامعيون يتطلعون إلى وضع راقي في المجتمع الأكبر.

ب– القسم الثاني: حاول وايت هنا القيام بدراسة للبناء الاجتماعي لابتزاز الأموال في كورنوفيل، إذ كان المبتزون يسيطرون على لعبة الأرقام و يتحكمون فيها و يحرصون على مهادنة الشرطة و توطيد العلاقة مع البناء السياسي الذي يشبع الولاء المحلي و الاحتجاجات المحلية، فما استشفه وايت هنا أن النادي الذي يضم الجامعيين هو الأكثر تأثيرا و له دور هام في الانتخابات المدنية فقد امتازت هذه الدراسة بالاقتباس المباشر للأحداث وكتابتها مما يجعل القارئ يحس بمشاركته"(الجوهري.م،2008،157).

–منهج الدراسة و التقنية المستخدمة: استخدم وايت المنهج الاثنوغرافي كونه استعان بقوة على الانثربولوجيا، مستعينا في ذلك بالملاحظة بالمشاركة، حيث كون لنفسه موطنا ثانيا في أسرة صاحب المطعم المحلي، و تعلم اللغة الايطالية و كون صداقات مع المبتزين حاز على مكانة كبيرة مع النورتونز و تزوج بفتاة و أحضرها هي الأخرى إلى المدينة محل الدراسة، شارك في الحملات الانتخابية و امتثل

للمعايير المحلية الخاصة بأصدقائه، كما استعان بإخباريين و هو أفراد يكونون على دراية دقيقة بالمجتمع المحلي.

3- مفاهيم الدراسة:

الأنشطة: " و هي تلك التصرفات الإنسانية و الأشياء التي يفضلها الأفراد أي التصرفات المادية المشاهدة والقابلة للقياس"(حسين.أ،2015، 120).

التفاعل: "يرمز إلى الاتصالات التي تتم بين الأشخاص المختلفين و التي يمكن ملاحظتها و تحديد تأثيراتها على السلوك الإنساني" (حسين.أ،2015، 146).

المشاعر: " تعبر عن الكيفية التي يشعر بها الأفراد بالعالم المحيط بهم و كيفية إدراكهم لجوانبه المختلفة"(حسين.أ،2015، 188).

4-نتائج الدراسة:

-" النورتونز هم صبية النواصي يعتنقون القيم المحلية و ليست لديهم أي طموحات في التطور.

- النادي الرياضي الايطالي يضم الطلبة الجامعيون الذين يعتنقون القيم الغير محلية و هدفهم أعمق من المكوث في المجتمع المحلي بل الارتقاء في السلم الاجتماعي.

- وجود تدرج طبقي في كورنوفيل مكون من ثلاث مستويات: صغار القوم و هم صبية النواصي- وسطاؤهم و هم عصابات النواصي- المبتزون و الساسة و هم كبار القوم لهم السلطة في المدينة.

- القائد هو النقطة المحورية لبناء الجماعة.

- تأثير لعبة البولينغ على الأفراد، حيث يتوقف مستوى الفرد في لعبها على مكانته في الجماعة فكلما كان اكبر قدرا بين قومه كلما أتقنها و العكس صحيح، حيث قال وايت "عندما رميت الكرة أحسست أن الجماعة هي التي قامت برميها" (الجوهري.م، 2008، 325).

–ملخص:

في ختام هذه المحاضرة يمكن القول أن الجانب الذاتي قد تدخل نوعا ما في الدراسة كونه تعاطف مع الجماعة بحكم احتكاكه بها مما جعله ينفي البتة وجود الفساد في المنطقة، و ذلك من خلال وصفه كورنوفيل مدينة خالية من العنف و الحقد و المعاناة الإجتماعية بل ركز فقط على البطالة ، الإسكان المتخلف، الرشاوي، المرتبات الثابتة التي تدفع لرجال الشرطة، الفساد السياسي و الخدع الانتخابية، والفرص المحدودة في الترقية الإجتماعية.

رغم ذلك لا يمكننا التغاضي عن ما أضافه وايت لعلم الاجتماع و المتمثل في جعل القارئ يحس بمشاركته الفعلية في الدراسة و كأنه يعيش ذلك الوقت مما يعطي صبغة جديدة لهذا العلم.

–دراسة التناقض الأمريكي "لجورنار ميردالGunnar Myrdal"

تمهيد:

يعتبر الواقع الاجتماعي المرآة العاكسة للبنى و التركيبات الإجتماعية، فإذا تحدثنا عن المجتمع الأمريكي مثلا يظهر لنا على أنه يمتلك توازن اجتماعي بحكم شعاره الأخوة، العدل ، المساواة، و لكنه في الداخل يحمل العديد من الصراعات و التناقضات بحكم التعدد الإثني الموجود به، هذا ما يعبر عن أزمة اجتماعية يمكن أن تكون حاجزا أو عائقا أمام تحقيق العدالة الإجتماعية، لذا لجأ ساسة هذا المجتمع إلى البحث العلمي لفهم جذور هذه الأزمة، ومن بين هؤلاء العلماء الذين تم الاستنجاد بهم نذكر جونار ميردال الذي حلل الأزمة الأمريكية في شقيها الثقافي والاقتصادي.

1– نبذة عن حياة جونار ميردال(Gunnar Myrdal) :

" اقتصادي سويدي من مواليد جوستاف لابرشيه ولد في السويد في 6 ديسمبر 1898 وتوفي في سنة 1987 ، تخرج من كلية الحقوق من جامعة ستوكهولم عام 1923 وبدأ ممارسة القانون مع مواصلة دراسته في الجامعة. حصل على درجة الدكتوراه في الاقتصاد في عام 1927 حيث عمل في الاقتصاد السياسي من 1925 إلى 1929 ودرس فترات في ألمانيا وبريطانيا.

كانت رحلته الأولى إلى الولايات المتحدة الأمريكية في 1929–1930 لزمالة روكفلر وخلال هذه الفترة صدر أول كتاب له عن "التأثير السياسي في تطور النظرية الاقتصادية" ثم عاد إلى أوروبا وعمل أستاذا مساعدا في المعهد العالي للدراسات الدولية في جنيف بسويسرا. في عام 1933 شغل وظيفة أستاذ كرسي "ارس ييرتا" في الاقتصاد السياسي والمالية العامة في جامعة ستوكهولم, بالإضافة إلى الأنشطة التعليمية وكان ناشطا في السياسة السويدية وانتخب عضوا في مجلس الشيوخ في عام 1934و عضوا في الحزب الديمقراطي الاجتماعي في 1938.

عاد إلى السويد عام 1942 وأعيد انتخابه لمجلس الشيوخ السويدية وعمل عضو في مجلس إدارة البنك السويدي وكان رئيسا للجنة تخطيط ما بعد الحرب في الفترة (1945–1947) ثم وزيرا

للتجارة في السويد، ثم شغل منصب الأمين التنفيذي للجنة الأمم المتحدة الاقتصادية لأوروبا في 1957, و اتجه بعد هذا مباشرة إلى دراسة شاملة عن الاتجاهات والسياسات الاقتصادية في بلدان جنوب آسيا في القرن العشرين وبحث في الفقر وتحدي الفقر في العالم ومن عام 1961 عمل في برنامج مكافحة الفقر، ثم عاد إلى السويد وشغل وظيفة أستاذ الاقتصاد الدولي في جامعة ستوكهولم وأصبح رئيس مجلس إدارة معهد ستوكهولم الدولي لبحوث السلام و أصبح رئيس مجلس إدارة معهد أمريكا اللاتينية في ستوكهولم وفي الفترة(1973-1974) كان زميل وباحث زائر في مركز دراسة المؤسسات الديمقراطية في سانتا باربرا بولايه كاليفورنيا، وفى الفترة(1974-1975) كان أستاذا زائرا في جامعة نيويورك، حصل سنة 1974 على جائزة نوبل في الاقتصاد.

حصل ميردال على أكثر من ثلاثين درجة فخرية بدءا من جامعة هارفارد 1938 وقد تلقى العديد من الجوائز كان آخرها جائزة مالينوفسكي من جمعية الانثروبولوجيا التطبيقية وكان عضو في الأكاديمية البريطانية والأكاديمية الأمريكية للفنون والعلوم وكان عضوا في الأكاديمية السويدية الملكية للعلوم وزميل في جمعية الاقتصاد وعضو شرف الرابطة الاقتصادية الأمريكية"(Gilles. D, 1991,195).

2-إشكالية الدراسة:

ما هي مختلف الجوانب الإجتماعية لوضع الزنوج؟ و ما هو أساس الأزمة بين الزنوج و البيض في أمريكا؟

3-مكان و زمن الدراسة:

أجريت هذه الدراسة من عام 1938 إلى غاية 1940، و قد صممت لتكون دراسة شاملة عن الزنوج الأمريكيين بمبادرة من مؤسسة كارتيجي، و قد اختير ميردال لانجاز هذه الدراسة كونه ينتمي إلى بلد قلما نجد فيه السود و ليس لها تاريخ في التدخل الاستعماري(السويد)، أما مكان الدراسة فكان في الولايات المتحدة الأمريكية و خاصة الجنوب منها"(العيد.ح،2016-2017، 32).

4-تقنية الدراسة و منهجها:

استخدم ميردال المنهج الكيفي من خلال وصف الوضعية الاقتصادية و الإجتماعية للزنوج، كم قارن بين الأوضاع المعيشية و الإجتماعية للبيض و السود، حيث تم كتابة ثلاث مجلدات عن الجوانب الإجتماعية لوضع الزنوج و اتسع مجال هذا البحث ليضم تاريخهم، أصولهم، تركيبتهم، خصائصهم الفيزيقية.

استخدم ميردال الملاحظة بقوة بالإضافة إلى تاريخ الحالة النفسي و تحليل الصور النمطية ، اختبارات الذكاء واختبارات الشخصية و كذا المقابلات.

5-نتائج الدراسة:

"- مشكلة الزنوج الأمريكيين هي مشكلة تنشئة اجتماعية للبيض، إذ أن هؤلاء غرست فيهم ثقافة الاختلاف والدونية للسود.

- ترتبط الأزمة الأمريكية بأزمة أخلاقية بامتياز، أي الصراع بين تقييمه الأخلاقي على مختلف مستويات الوعي والتعميم"(الجوهري.م،328،2009).

- التعارض بين القيم المتعارف عليها في أمريكا(تعاليم أخلاقية ذات طبيعة قومية مسيحية) و القيم الشخصية لكل فرد أمريكي(الحقد العرقي و الاقتصادي و الاجتماعي) مما يعمق من فجوة الأزمة الأمريكية.

- ترتبط مشكلة الزنوج بالمعتقدات و السلوكيات التي ينتهجها الأغلبية البيض.

- هجرة الزنوج الجنوبيين إلى المدن الشمالية، مع الدور الهام الذي يقوم به الشرطة البيض في ترسيخ هذه القيم.

- وجود مشاعر عدوانية مكبوتة ينادي بها البيض.

– رغبة الزنوج في العزلة الذاتية على تحقيق التكامل مع البيض.

– رفض البيض فكرة الاندماج الاجتماعي(الزواج– العمل) مع السود و التساوي في الفرص الإجتماعية.

– " النظام التراتبي للتمييز العنصري عند الرجل الأبيض أي الأهمية النسبية الملتصقة بكل نمط من أنماط التمييز العنصري من جانب البيض"(الجوهري.م،329،2009).

– الحرمان من حق التصويت و كل ما هو مرتبط بالجوانب السياسية.

– التمييز الاقتصادي، إذ أن البيض يعيشون في أحياء و السود في أحياء مغايرة يسودها الفقر و المظاهر المتدنية، ممتلكات محدودة، دخل ضعيف و غير منتظم، البطالة...

– التصاعد أو التراكم: و هو الآلية التي تبقي الزنوج في نفس وضعياتهم الإجتماعية حيث يقول ميردال" إن تعصب البيض يبقي الزنوج في وضع متدن من حيث مستويات المعيشة، الصحة، التعليم، الآداب الإجتماعية، العادات الأخلاقية، و هذا الوضع المتدني يدعم بدوره تعصب الزنوج ضدهم"(الجوهري.م،329،2009).

ملخص:

يمكن القول في ختام هذه المحاضرة أن الدراسة لا تخلو من الأحكام القيمية الذاتية و الابتعاد نوعا ما عن الموضوعية مما يجعل الدراسة تتعرض للنقد الشديد من طرف علماء الاجتماع، هذا ما لم ينكره ميردال نفسه إذ يقول" نحن نفترض أنه من مصلحة الزنوج الأمريكيين كأفراد و كجماعة أن يندمجوا اندماجا تاما في الثقافة الأمريكية، و أن يكتسبوا السمات التي تعتز بها الغالبية البيضاء"(الجوهري.م،330،2009)،كما ركز ميردال على أن الأزمة الأمريكية لن تحل إلا من خلال توعية البيض بالعيش بسلام مع السود و تقبلهم مع ضرورة تحسين أوضاع السود حتى يلاقوا قبولا اجتماعيا من البيض.

-دراسة اختيار الشعب لبول لازار سفيلد Paul Lazar Sfield:

تمهيد:

تعد فكرة الإنتخابات من الأفكار الإنسانية القديمة التي تساهم بشكل كبير في حل النزاعات والإختلافات حول رأي ما، حيث تعرف الإنتخابات على أنها إجراء دستوري لاختيار فرد أو مجموعة من الأفراد بغرض شغل منصب معين، كما يعرف أيضا على أنه مجموعة من المبادئ القانونية التي تتكون في نظام تشريعي الهدف منه تنظيم عملية الانتخاب حتى ينتج عنها تطبيق قانون جديد.

فصارت الدول تعتمد على الإنتخابات كفكرة أساسية في الدستور و تشريع قانوني لتضمن تطبيق الفكر الديمقراطي الذي يدعو إلى اختيار الشخص المناسب في المكان المناسب بناء على رأي الشعب أو المجلس النيابي، و هذا ما أدى إلى اعتبار الإنتخابات حق من حقوق الإنسان وواجب عليه أيضا، لضمان تفعيل دوره الايجابي في الحياة السياسية، فموضوع هذه المحاضرة لا يخرج عن هذا السياق الذي حاول من خلاله بول لازار سفيلد دراسة مسألة اختيار الشعب لرئيسهم في أمريكا انطلاقا من الأسئلة التالية:

ما هي أهم الأسس الإجتماعية التي يبني عليها الأفراد الناخبين قراراتهم السياسية؟

ما مدى تأثير وسائل الإعلام في شخصية الناخب؟

1-نبذة عن حياة بول لازار سفيلد:

"ولد عالم الإجتماع النمساوي الأصل في فيينا عام 1901 في أسرة نشطت في مجال الفن و الثقافة و السياسة، فوالده روبرت كان محاميا مشهورا بدفاعه عن النشطاء السياسيين الشباب مجانا ووالدته اختصت في التحليل النفسي و تدربت على يد ألفريد أدلر و لها كتاب عن تحرير النساء.

نال سفيلد شهادة الدكتوراه في علم الرياضيات التطبيقية من جامعة فيينا عام 1925 و تعرف على عالمي النفس كارل و شارلوت بوهلر أثناء دراسته، حيث عمل معهما في معهد بوهلر النفسي وتحديدا كان مساعدا لشارلوت بوهلر في أبحاثها عن الطفولة المبكرة و نمو الشباب، انتقل سنة 1933 إلى أمريكا بعد أن تحصل على منحة من مؤسسة روكفلر و استقر في الولايات المتحدة الأمريكية، و في 1939 تم تعيينه محاضرا بجامعة كولومبيا ثم أستاذا مساعدا في علم الإجتماع، وتوفي سنة 1976"(العيد.ح،2016-63،2017).

-فرضية الدراسة: فعل الإنتخاب هو فعل فردي يتأثر أساسا بشخصية الناخب و مدى تعرضه لوسائل الإعلام.

-مكان و زمن الدراسة و تقنياتها :" أجريت الدراسة طيلة شهر ماي إلى شهر نوفمبر 1940 في مقاطعة إيري بالولايات المتحدة الأمريكية، حيث كانت آنذاك الإنتخابات الرئاسية الأمريكية، فحاول الباحث أن يقوم ببحث يتعرف من خلاله ما إن كان الشعب سيختار الرئيس الديمقراطي فرانكلين روزفلت لفترة رئاسة ثالثة، أو لصالح نظيره الجمهوري وندل ويلكي أم سيعزفون تماما عن الانتخاب.

كتب هذا البحث في شكل تقرير ثم نشر في كتاب معنون ب: "اختيار الشعب"، بحث من خلاله سفيلد عن الممارسة السياسية في أمريكا ساعيا إلى صياغة نظرية علمية تفسر هذا الفعل السياسي، وتعد الدراسة رائدة في مسائل المسوح السياسية، استخدم لانجازها مجموعة من المقابلات المتتالية واستبيان مقنن مع عينة مكنونة من 600 فرد لمدة 07 مرات متتالية أي مرة كل شهر،هدفت إلى محاولة التعرف على الميكانيزمات النفسية المرتبطة بعملية التصويت، وأثر الدعاية و الإعلام على هذه العملية، إذ جاء هذا البحث نتيجة الاستخدام المكثف لاستطلاعات الرأي العام لتقدير اتجاهات الناخبين في الحملات الانتخابية في الثلاثينيات، كما جاء نتيجة لبحوث جمهور المستمعين والقراء التي

قامت بها الشبكات الإذاعية و المجلات القومية و إحدى مؤسسات بحوث الرأي العام"(الجوهري.م، 2008،331).

2- كيفية إجراء الدراسة:

"في عام 1940 و مع بداية الحرب العالمية الثانية، قرر الرئيس الأمريكي الديمقراطي الترشح للدورة الثالثة في الانتخابات الرئاسية الأمريكية بالرغم من وجود اعتراضات داخلية عن ترشحه في المؤتمر العام للحزب الديمقراطي وسط شكوك حول مرضه و عدم قدرته على السلطة بالنظر إلى إقبال البلاد على حرب عالمية، جاءت هذه المناوشات المضادة له جراء وسائل الإعلام الأمريكية التي سعت إلى تجييش الرأي العام ضده، حيث ناشدت أغلب تلك الوسائل الناخبين على عدم انتخابه و دعم مرشح الحزب الجمهوري لندل ويلكي، فقد سادت فكرة آنذاك تنص على أن المرشح المدعوم من وسائل الإعلام هو الفائز في الإنتخابات.

قام الباحثون بزيارة المنزل الرابع في كل شارع من شوارع المقاطعة لتحديد إطار معاينة مكونة من 3000 ناخب تقريبا على أن يكونوا ممثلين لجملة السكان من حيث العمر، النوع، الإقامة، التعليم و امتلاك الهاتف و السيارة،تم اختيار أربع عينات من هذا الإطار تتكون كل عينة من 600 مفردة تتشابه في الخصائص السابقة، ووقع الإختيار على إحدى هذه العينات لتكون العينة الأساسية و تمت مقابلة مفرداتها مرة كل شهر من ماي إلى نوفمبر من ذلك العام، وجرت المقابلة الأولى قبل انعقاد مؤتمرات الترشيح التي تعقدها الولايات المتحدة الأمريكية و تمت المقابلة الأخيرة بعد إجراء الانتخابات، أما مفردات العينات الثلاث مجموعات ضابطة لاختبار تأثير تكرار المقابلة على العينة الأساسية، و من ثمة تم تقسيم العينة إلى ثلاث مجموعات:

-أولئك الذين قرروا انتخابهم قبل بداية الحملة الانتخابية.

- أولئك الذين كانت قراراتهم مأخوذة طوال المؤتمرات و اللقاءات التي أخذت أثناء الحملة.

– أولئك الذين قرروا انتخابهم في مرحلة متقدمة من العملية الإنتخابية.

ركزت الدراسة على اتجاه المبحوثين في عملية التصويت و التغيرات التي طرأت على هذا الإتجاه من مقابلة إلى أخرى، و إذا حدث تغير ما في اتجاه التصويت لدى المبحوث يتم سؤاله عن أسباب ذلك تفصيلا و عن الملابسات المرتبطة به و تم تسجيل اتجاهات المبحوثين عند تعرضهم لحملات الدعاية الانتخابية تسجيلا دقيقا، حيث يضم تقرير معلومات وافية حول سمات البحوث الشخصية و فلسفته الإجتماعية و تاريخه السياسي، سماته الشخصية و علاقته مع الأصدقاء و الأقرباء و عضويته في التنظيمات، و انتمائه الديني و آرائه في القضايا الجارية"(الجوهري.م،101،2009-102).

3-نتائج الدراسة:

– "يمكن التنبؤ باختيار الأغلبية العظمى للناخبين من خلال ثلاث خصائص فقط و هي: المكانة الإجتماعية، الاقتصادية، الانتماء الديني، و مكان الإقامة(ريف- مدينة).

– المكانة المرتفعة و النزعة البروتيستانتية و الإقامة الريفية تجعل الناخبين يميلون إلى المرشح الجمهوري، و المكانة المنخفضة و النزعة الكاثوليكية و الإقامة الحضرية تجعلهم يميلون إلى المرشح الديمقراطي.

– تصميم مقياس للتعرف على التوجه السياسي للفرد و التنبؤ بالسلوك الانتخابي"(الجوهري.م،170،2008).

– "تأثر اختيار الناخب بتاريخه السياسي إلى حد ما بالإضافة إلى خصائصه الإجتماعية مثال جميع الجمهوريين أعطوا أصواتهم لصالح لاندون ضد روزفلت عام 1936 و في 1940 أعطوا أصواتهم لويلكي، إضافة إلى أن الناخبين الجدد ساروا على نفس خطى والديهم.

– يتمثل الأثر الصافي لهذه العوامل المتعددة في انخفاض عدد الناخبين الذين يمكن أن تتأثر قراراتهم بالحملات الانتخابية إلى أقلية صغيرة جدا، إذ أصبح هؤلاء غير مستقرين على رأي واحد.

– الناخبين الأكثر اهتماما بالإنتخابات و الذين يشاركون في حملات الدعاية و الذين يعرضون أنفسهم للاتصالات السياسية يتخذون قراراتهم قبل إجراء الانتخابات و قبل انعقاد المؤتمرات من بين هؤلاء المترددين نجد النساء ، صغار السن، الفقراء، الغير متعلمين، و قد يعزفون تماما عن التصويت"(الجوهري.م،75،2008).

– الناخبون الذين ينتمون إلى جماعات ذات اتجاهات متعارضة في التصويت و حتى أغنياء الكاثوليك تعرضوا إلى ضغوطات أثرت في تأجيل قرارهم مثال انعدام الاتفاق داخل الأسرة.

– نفس العوامل التي تجعل الناخب يميل إلى إتخاذ قرار مبكر قد تؤثر عليه لما يعجز عن إتخاذ نفس القرار و ذلك حسب الخصائص الإجتماعية.

– الإقناع العقلي ليس له علاقة تذكر بالطريقة التي يتخذ بها الناخب قراره.

– تأثير التجانس السياسي للجماعات الإجتماعية على قراراتهم السياسية"(الجوهري.م، 2008، 171).

ملخص:

في ختام هذه المحاضرة يمكن القول أن الأفراد حسب سفيلد يفكرون سياسيا حسب وضعياتهم الإجتماعية، فالخصائص الإجتماعية تحدد بالضرورة الخصائص السياسية، و أن زمرة الانتماء سواء في الجماعة أو الأسرة أو العمل هي احد العوامل الرئيسية التي تحدد الرأي السياسي للفرد المنتخب، أما الفئة التي تكون مترددة و لم تقرر موقفها بعد فقد يحسمون أمرهم في النهاية إلى الرأي الغالب سواء للعائلة أو الجماعة و قد تمس هذه الفئة النساء أو الفقراء أو حتى صغار السن، و قد يكتفون بالتقليد.

يكون تأثير الإعلام و الدعاية في الجماعة التي لها اهتمام بالساسة و لها معرفة قبلية في هذا الشأن و أطلق عليها قادة الرأي، هذا الأخير أكثر تأثيرا على الأفراد من حيث الميول و الاتجاهات.

-دراسة أوسكار لويس "ثقافة الفقر"Louis Oscar

-تمهيد:

اهتمت العديد من الدراسات سواء الأجنبية أو العربية بظاهرة الفقر باعتبارها تهدد الاستقرار الاجتماعي، حيث يكتسب الفقراء ثقافة تنشئوية تجعلهم يتفاعلون مع بعضهم على أساسها، هذا ما اهتم به لويس أوسكار هذا الأخير أثارت دراسته الكثير من النقاشات نظرا لما تحمله من مستجدات تقنية و منهجية في ميدان علم الاجتماع، كل هذا سنحاول تسليط الضوء عليه من خلال العناصر التالية.

1-نبذة عن حياة لويس أوسكار:

" عالم أمريكي ولد في 25 ديسمبر 1914 في نيويورك، كان عضوا في الأكاديمية الأمريكية للفنون و العلوم درس في جامعة كولومبيا، وكان عالما انثربولوجيا ثم عمل كأستاذ في جامعة ألينوي في أربانا ثم في جامعة واشنطن في سانت لويس، حصل على جائزة أنسفليد عام 1967 و جائزة الكتاب الوطني، توفي سنة 1970 جراء نوبة قلبية حادة"(إيكلمان.د، 10،2009).

-إشكالية الدراسة: هل يشكل الفقراء ثقافة فيما بينهم تسمح لهم بتحقيق التفاعل الإجتماعي؟

-فرضية الدراسة: يتقاسم الفقراء مجموعة من المعتقدات و الأنماط السلوكية المنتقلة عبر التنشئة الإجتماعية بغرض التكيف مع وضعياتهم الحالية.

مكان و زمن الدراسة: أجريت الدراسة بمدينة بورتوريكو في المكسيك، حيث امتدت دراسته من 1965 إلى غاية 1967، حيث حاول كسب علاقات ودية مع الأسر محل الدراسة.

-منهج الدراسة:

" يرى لويس أوسكار أن هذا النوع من الدراسات يتطلب تحويرا في أساليب البحث التقليدية ووحدات جديدة للدراسة و تقديم البيانات و النتائج بالصورة التي يفهمها القارئ الغير مختص، فالدراسة الحالية تركز على دراسة الأسر أكثر من دراسة المجتمع المحلي ككل، فقد اختار لويس أوسكار اليوم الواحد كوحدة للدراسة وهو يبرر ذلك باعتبار أن اليوم يعبر عن أسلوب حياة الأسرة بصورة منتظمة تسمح باستمرار الملاحظة المباشرة و إجراء مقارنة بين الأسر الخمس خاصة من حيث البيانات الكمية و الكيفية"(حسن.م،83،1981).

"يشير لويس أوسكار إلى أنه خلال خمسة عشر عاما استخدم في هذا النوع أربع طرق مختلفة:

الأولى: طبق أسلوب دراسة المجتمع المحلي على دراسة الأسرة الواحدة فكان يتناول جوانبها المختلفة تحت عنأوين مثل: الحياة الاقتصادية، الحياة الدينية، العلاقات الإجتماعية و غيرها.

الثانية: طبق طريقة دراسة الأسرة من خلال رؤية كل واحد من أعضائها لها و هنا لجأ إلى أسلوب تواريخ الحياة لكل منهم.

الثالثة: اختار إحدى المشكلات التي تواجه الأسرة ودرس كيفية استجابتها لها ليتعرف بذلك على العوالم السيكوديناميكية التي تتحكم في حياته.

الرابعة:و هي الأكثر استخداما في الدراسة الحالية مرتبطة بالملاحظة التفصيلية ليوم كامل في حياة كل أسرة من الأسر الخمس، و لكي يضفي لويس على الدراسة مزيدا من العمق استخدم فيها الطرق الثلاثة السابقة و لكن بدرجات متفاوتة"(طحطح.خ،26،2016).

– تقنية الدراسة:

"استخدم أوسكار في هذه الدراسة الملاحظة لخمس أسر فقيرة للتعرف على ما يشعر به الشخص الفقير مختارا كما ذكرنا آنفا اليوم الكامل كوحدة للدراسة، ثم أجرى مقارنة بين هؤلاء الأسر الخمس خاصة من حيث البيانات الكمية كالوقت المستهلك في إعداد الطعام و في المناقشات بين الزوجين و بينهما وبين الأطفال و غير ذلك، بالإضافة إلى الجوانب الكيفية للعلاقات العائلية و من ثمة تجمع هذه الوحدة الدراسية بين الجانب العلمي و الإنساني في الانثربولوجيا، بحيث اختار يوما عاديا لا تتخلله أحداث طارئة كالولادة أو احتفال بأحد الأعياد أو غير ذلك، و كانت العلاقات الحميمية التي تربط الباحث بمجتمع بحثه تتيح استمرار الحياة العائلية بصورتها العادية خلال وجوده، و في هذا الصدد يقول لويس" لقد أمضيت مئات الساعات معهم " الملاحظة بالمشاركة" في منازلهم، أشاركهم طعامهم و رقصاتهم و استمعت إلى أحاديثهم، و تعرفت منهم على سير حياتهم و لم يبخلوا علينا بوقتهم وقبلوا بروح طيبة إجراء اختبارات بقع الحبر و TAT و المقابلات المركزة"(كولون.أ،83،2012).

2–مفهوم ثقافة الفقر حسب لويس أوسكار:

"هي طريقة للحياة تنتقل بين الأجيال عن طريق التنشئة الإجتماعية داخل الأسرة، فمن خلال هذا المفهوم نظر لويس أوسكار إلى الفقر على أنه حرمان اقتصادي أو مظهر من مظاهر التفكك أو عدم توافر الثقافة المادية و هذه تشكل العناصر السلبية للفقر و لكنه يضع جوانب ايجابية لثقافة الفقر تساعد الفقير على التكيف مع ظروف الحرمان الاقتصادي، فمن غير هذه الجوانب يصبح الفقير يعاني في حياته، فهو ينظر إلى الفقر كثقافة و ليست حالة، هذه الثقافة تنمو في نفوس الفقراء أينما كانوا، فهو يرى أن هذه الثقافة مرتبطة بالتنشئة الإجتماعية لدى الأطفال و التي تبدأ معهم في سن السابعة، حيث تنتشر هذه الأخيرة لدى المجتمعات التي تتميز بارتفاع نسبة البطالة و انخفاض الأجور

و فشل النظام الاجتماعي والسياسي و الاقتصادي في توفير الخدمات الإجتماعية و الاقتصادية لهؤلاء الفقراء"(حسن.م،09،1975) .

3- كيفية إجراء الدراسة:

" يشير لويس أوسكار في بداية دراسته إلى اقتناعه بأن وظيفة الانثربولوجيين ينبغي لها أن تتغير في عالمنا المعاصر، إذ جاءت هذه الدراسة باعتبار الطبقة الفقيرة تحتل 80 % من سكان العالم، فقام لويس أوسكار بتقديم عرض سريع للتاريخ الحديث للمكسيك و التحولات التي طرأت عليه في مختلف الجوانب عام 1910 وحتى السنوات الأخيرة ليعطي للقارئ صورة حول الخلفية الإجتماعية و الاقتصادية للطبقات الفقيرة، ومن ثمة توضيح التباين الموجود بين أحياء المدينة الأغنياء و غيرهم من الفقراء.

قدم أوسكار فيما بعد صورة عن المحيط الاجتماعي لكل واحدة من الأسر الخمس: فاسرة مارتينز تعيش في قرية تبعد عن العاصمة ب60 ميلا و تعاني من الاقتصاد الزراعي المتخلف، أما أسرة جوميز فقد رحلت من القرية إلى مدينة المكسيك لتعيش في إحدى المناطق الهامشية الفقيرة، و أسرة جوتيريز التي تعد أفقر الأسر الخمس، أما أسرة سانشيز فهي أحسن حال باعتبار أن الأب فيها يعمل عملا إضافيا في تربية الدواجن و الخنازير مما ساعده على بناء منزل في إحدى المناطق الفقيرة، و أخيرا الأسرة الخامسة و هي أسرة كاسترو الذي تمكن من إحراز ثروة كبيرة بعد حالة فقر و بدأت أنماط حياته في التغير تدريجيا من التقليدية إلى الحديثة"(مسعود.أ، 2006، 220).

4-نتائج الدراسة:

- " ميل الفقراء إلى العزلة و عدم المشاركة في الحياة الإجتماعية، الاقتصادية، السياسية، للمجتمعات التي يعيشون فيها.

- الشعور بالنقص و الدونية و التهميش، و أن مجتمعاتهم لا يعطونهم أي قدر من الإهتمام.

– انخفاض متطلبات جودة الحياة بالنسبة لهم، فهم لا يقبلون على المستشفيات لتلقي الرعاية الصحية.

– ارتفاع نسبة الطلاق في أسر القراء، مع غياب الرجل عن دور الإنفاق في أحيان كثيرة، و تصبح المرأة هي المعيلة.

– توصل لويس أوسكار إلى حوالي سبعين سمة تحدد ثقافة الفقر و صنفها في أربع مجموعات:

أ–المجموعة الأولى: تصنف العلاقة بين الفكر الذي يتبناه الفقراء و بين فكر المجتمع ككل، بحيث أن غياب المشاركة الفعلية للفقير في مجتمعه يعد من الخصائص المهمة الحاسمة لدي أوسكار لبلورة نظرية الفقر.

ب– المجموعة الثانية: السمات التي تتصل بطبيعة الأحياء و المناطق التي يقطنها الفقراء من كونها أحياء غير نظيفة ومحطمة.

ت–المجموعة الثالثة: السمات التي تصف الأسرة الفقيرة، من أهما دور الأسرة في تربية النشء و غرس قيم تلك الطبقة و حتى طريقة التفكير التي تتمثل في نقل ثقافة الفقر من الآباء إلى الأبناء و من بين هذه السمات ما يلي:

ت–1 –تجاهل أهمية مرحلة الطفولة في كونها مرحلة أساسية تشكل حياة الطفل لاحقا و تشكل مبادئه و الطريقة التي يفكر بها.

ت–2– تجاهل الزوجة المشاعر العاطفية اتجاه الزوج و اتجاه الأبناء.

ت–3 الإعتماد على المرأة في الاضطلاع بمختلف مهام الأسرة بما فيها مسؤولية الإنفاق.

ت–4– انعدام الخصوصية و صراع الأفراد على الموارد المحدودة المتاحة لهم.

-المجموعة الرابعة: الصفات التي تكون عليها شخصيات أفراد الأسرة الفقيرة و اتجاهاتهم و القيم المترسخة في أذهانهم حيث يشعرون بالعجز و الاتكالية، الدونية، الهامشية، و عدم القدرة على ضبط النفس في المواقف باختلاف أنواعها، الشعور بالانهزام و غياب فكرة التخطيط للمستقبل بالنظر إلى عدم القدرة على توزيع مصادر الإشباع.

- الفقر ليس مجرد نقص أو حرمان مادي بل هو طريقة في الحياة تظهر خاصة في فترات التغيير أو الحروب أو التقدم أو بمعنى آخر هناك قوانين للفقراء تسمح لهم بمواصلة حياتهم، طبعا هذا لا يلغي حسبه العوامل الاقتصادية و الإجتماعية و السياسية و النفسية التي تتضمنها ثقافة الفر"(المالكي. ع،70،2016).

- تغير الدور السيادي في الأسرة من الأب إلى الأم ، و ارتفاع مستوى المعيشة و زيادة فرص التحرر أمام الصغار.

- تأثر العلاقات بين الزوجين بالتحولات الإجتماعية و الاقتصادية في المجتمع.

- تقبل المجتمع للعلاقات الغير شرعية، مع ظهور فوارق بين جيل الآباء و جيل الأبناء من حيث مستويات التعليم.

-ملخص:

في ختام هذه المحاضرة يمكن القول أن ثقافة الفقر حسب لويس أوسكار هي عملية تكيف و رد فعل الفقراء على مكانتهم الإجتماعية الهامشية في مجتمع رأسمالي طبقي، فهي تمثل جهدا للكفاح والتغلب على المشاكل في ظل الشعور بفقدان الأمل و اليأس.

"وجهت لأوسكار العديد من الانتقادات المرتبطة بكون ثقافة الفقر غبار ليس لها ما يبررها مما يترتب عنه استمرار السلبية السياسية نحو الفقراء، كما أن ثقافة الفقر كمفهوم تتناقض مع الفكرة

الانثربولوجية القائلة بأن واقع الفئات المدينية الدنيا في البلدان النامية تأمل بالإضافة إلى تفاعلهم مع بيئتهم و تحقيق آفاق مستقبلية نحو التطلع لحياة أفضل"(المعطي.ع،20،1979).

– دراسة تحول بلوزفيت لادغار موران Edgar Morin:

–تمهيد:

قام ادغار موران من خلال هذه الدراسة الميدانية بتحليل دخول قرية فرنسية في الحداثة تدعى بلوزفيت، هذه الأخيرة ليست ممثلة للمدن الفرنسية لكن على العكس من ذلك تختلف من حيث حجم التعليم بها و الفئات المتعلمة، عرفت هذه المدينة بسياستها الحمراء(يسارية) في بلد أبيض(يمينية) إذ تدعى "بالقرية الحمراء"، لذا قام ادغار موران بدراستها ليس فقط كحالة بل كنموذج مثالي للدخول في مسائل الحداثة.

عرفت هذه الدراسة بخصوصيتها إذ لم تحتوي على استبيان نمطي منظم بل مزيج من الاستبيانات المرنة المتكيفة مع الوضعيات المفروضة، إضافة إلى الملاحظة و المقابلات، كما كانت هذه الدراسة صعبة الانجاز من حيث تحفظ سكان القرية خاصة الكبار منهم الذين لم يفهموا معنى العمل الذي يقوم به ادغار موران إضافة إلى خيبة أملهم من الدراسة السابقة التي أقيمت حولهم، فبلوزفيت ليست منطقة طبيعية و لا حتى مقاطعة إدارية بل هي نموذج مصغر لبيغودان و هي منطقة فلكلورية حسب "فن جناب"، فالشخصية الجماعية لسكان بلوزفيت يمكن تلخيصها في مزيج من الثقة و الغيرة والتعاطف.

1–نبذة عن حياة إدغار موران:

" ولد ادغار موران في 08 جويلية 1921 بباريس، فيلسوف و عالم اجتماع فرنسي معاصر، منحدر من أصل يهودي، وحيد والديه، توفيت ولدته و عمره لا يتعدى العشر سنوات، وكان لهذا الحدث وقعا مؤثرا في نفسيته حيث أصابته حالة من التناقض بين اليأس الذي لا يمكن أصلاحه و الأمل الساحق، مما جعله في حاجة إلى المعرفة رغم ظروف الحزن الرهيب الذي أصابه بعد فقدان والدته، درس بجامعة باريس و تخصص في علم الإجتماع ، فاشتهر في هذا الميدان قبل أن يتحول إلى

الفلسفة، و في عام 1938 انضم إلى حزب الجبهة الوطنية و هو حزب يساري مناهض للفاشية، وتحصل على إجازة جامعية في التاريخ و الجغرافيا، و إجازة في الحقوق عام 1942 و انضم إلى صفوف المقاومة الشيوعية في العالم ذاته ضمن القوات الموحدة للشباب الوطني، وقد كان قائد القوات الفرنسية برتبة ملازم في الحرب ضد ألمانيا سنة 1943.

اكتشف موران عالم السياسة من خلال مناشير الأقليات اليسارية ومن انخراطه في الحزب الشيوعي، لكن سرعان ما ابتعد رويدا عن الارثدوكسية الماركسية طردا مع تحلل علاقات الترابط العضوي التي كانت قد قامت عقب الحرب العالمية الثانية، ساهم في تأسيس مجلة الحجج عام 1956 ثم في 1960 انتقل إلى أمريكا اللاتينية ليدرس العلوم الإجتماعية ما يقرب العامين"(موران.إ،03،2012).

–إشكالية الدراسة: ما هي أهم التحولات التي طرأت على قرية بلوزفيت جراء دخولها في الحداثة؟

– فرضية الدراسة: مست قرية بلوزفيت العديد من التحولات على جميع الجوانب"الإجتماعية– السياسية– الاقتصادية".

– مكان و زمن الدراسة:" أجريت الدراسة في قرية علمانية يسارية تدعى بلوزفيت وسط مقاطعة بيغودن(بروتون)، التي تقع في الشمال الغربي الفرنسي، تتألف من 3000 ساكن موزعين بين بلدة مركزية و أحياء صغيرة تحيط بها، و تتميز هذه المنطقة بالنشاط الزراعي، و النمط البسيط في العيش، لكن سرعان ما عرفت تطورا سريعا جراء الحداثة كالتحديث الزراعي، حيث أقيمت الدراسة خلال سنة 1965"(فليب.ك، 2010، 248).

– تقنيات الدراسة: استخدم ادغار موران الملاحظة المباشرة بالإضافة إلى الملاحظة بالمشاركة، كما أجرى العديد من المقابلات المرنة "المفتوحة" مع شباب تلك القرية.

2-تحديد المفاهيم:

التحديث الزراعي: " هو عملية تغيير الأنماط التقليدية إلى الحد الذي يقبل عند معظم الناس الطريقة العلمية و يشجعون تطبيقها في الزراعة، حيث يرى أن الزراعة الحديثة تتطلب تكنولوجيات حديثة وتطوير المعرفة العلمية الزراعية بطرق منظمة و يقصد بمفهوم التحديث الزراعي المحصلة النهائية لكل من تحديث المزارع،المزرعة، على الرغم من اختلاف أبعاد مقياس كل منهما، كما انه يتأثر بصورة مباشرة أو غير مباشرة ببعض العوامل التي يتباين الأفراد فيما بينهم"(ماهر.إ،15،2013).

الحداثة:" الشيء الجديد الذي يعطي صورة معاكسة عن الشيء القديم، أي الانتقال من حالة قديمة إلى حالة جديدة، تشمل وجود تغيير ما، و ارتبطت فكرة الحداثة مع العلوم و الاختراعات فظهرت العديد من الوسائل التي تكن مكتشفة من قبل تساهم في نقل العالم لعصر جديد أكثر تطورا"(بن جندل.س ،110،2011).

العلمانية اليسارية:" تمثل تيارا فكريا سياسيا يسعى لتغيير المجتمع إلى أكثر مساواة بين أفراده، يرجع أصل المصطلح إلى الثورة الفرنسية عند أيد عموم من كان يجلس على اليسار من النواب، التغيير الذي تحقق عن طريق الثورة الفرنسية ذلك التغيير المتمثل في التحول إلى النظام الجمهوري و العلمانية"(بن جندل.س، 2011، 244).

3-نتائج الدراسة:

– "التحديث الزراعي عن طريق التجديد التقني كالآلات، الجرارات الأسمدة، و تم الترويج له عن طريق قلة الناشطة من المزارعين الشباب الذين شجعوا تحديث الإنتاج و إنشاء تعاونية هي مقدار من التحديثات استخدمت بالإدارة التقليدية.

– حصول ثورة موازية تسمى بالثورة المنزلية كدخول المبرد،التلفزيون، حوض الحمام، طحونات القهوة، السيارات الصغيرة"(كابان.ف،248،2010).

–"ظهور اقتصاد حديث ذو طابع"شعبي ريفي"، ففي عام 1950 حافظت بلوزفيت على بنياتها السوسيو–اقتصادية: ثقافة شعبية ريفية كالولوج لاستعمال الخمر الأحمر الذي يأتي من وسط فرنسا عام 1880، إضافة إلى دور غرفة المضخات في تنشئة الرجال و التي تنزع السلطة عن رجال الدين وأصحاب الشأن في القرية، أما النساء فكان المكان المخصص بهن هو المقهى الصغير ، أخيرا الحفلات الراقصة التي تعتبر العنصر الأخير لثقافة شعبية مفتوحة، بالتالي فإن هوية هؤلاء السكان تعززت بهويتين الفرنسية و البيقودانية، فبالرغم من أن اللغة البروتونية هي لغة الجماعة هناك(لغة الحداثة)، إلا أن الهوية البروتونية هي في تراجع.

– ظهور الحداثة في 1950 لكن في بداية الأمر كانت مرتبطة بالتخلي عن البنيات البلوزفيتية، كما تم إعادة فتح مصنعين للمواد الحافظة في 1965 من طرف جماعة خارجية.

– شهدت القرية نشاطا متعددا ليس على مستوى الماديات فحسب بل حتى على مستوى التكيف مع منتجات الحداثة مرتبطة بمسألة توزيع المنتجات الخاصة بالعلامات التجارية الكبرى.

– ظهور ثورة استهلاكية في القرية، لقد مس ذلك المنتجات الغذائية و الجمالية،وحتى الكهرومنزلية، حيث تم التخلي عن بعض الأشياء و تبني أخرى جديدة.

– ظهور السوق بالمعنى الحديث للمفهوم، حيث تواجد آنذاك نوعين من السوق أحدهما داخلي والآخر خارجي.

–عودة أهل القرية المتقاعدين إليها و قدوم الأجانب أو حتى المهاجرين العمال عند قدومهم في العطل كل ذلك سمح للحداثة بالتغلغل بشكل سريع، فالسياح لم يقوموا بتزكية الجانب الاقتصادي فحسب بل حتى تم التعديل في مواسم الحفلات كالأعراس مثلا أصبحت تقام في فصل الصيف.

– ظهور صراع الأجيال لكن ليس بالمعنى الشامل للمفهوم بل فقط مرتبط برفض الشباب بعض المكونات التقليدية للثقافة و التي أصبحت أصلا مهجورة، فمثلا ظهر الصراع جليا في مسائل القيم

أو السلطة، استخدام قاموس لغوي جديد،إذا فالأجدر أن نسميها تجاهل متبادل بين كلا الطرفين حيث أن الصراع الفعلي كان مرتبط بالأبناء الذين يعملون مع أبائهم في الحقول، إذ تعارضوا مع أبائهم و رأوا ضرورة تحديث الإنتاج.

– أصبحت النساء وكيلا سريا و مهما للحداثة، فقد سعت جاهدة إلى توفير منتجات عصرية تسهل عليها العمل المنزلي، مع حصول المرأة على مكانتها ضمن الفراغات الإجتماعية المتباينة، مع تقلد الفتيات الصغار بعض الأمور الذكورية كالتدخين و لباس السروال، إضافة إلى خلق المرأة مناصب عمل لنفسها.

– ظهور برجوازيتين في بلوزفيت إحداهما: تسمى برجوازية بيغودان مندمجة مع المجتمع و الأخرى تسمى البرجوازية العالية تعيش على هامش المجتمع المحلي.

– تصنيف العمال إلى صنفين: نصف ريفي و نصف حرفي، لكن تبقى وضعية العامل كتتويج ايجابي مقارنة بوضعيته كريفي فلاح، هذه المهنة تعتبر آخر المهن قيمة منبوذين من طرف الفتيات، بعيدين عن التحضر،مستغلين من طرف تجار الجملة، مهمشين من الدولة.

– الفلاحون مقسمون إلى قسمين: التقليديون الذين يوظفون عند أصحاب الاتجاه الأحمر والقدامى، و الحداثيون الذين نجدهم عند أصحاب الاتجاه الأبيض و الشباب.

–تحديث الفلاحة من خلال ظهور النقابات، التي حولت من نقابة الشخصيات البارزة إلى نقابة العسكريين.

– من الناحية السياسية، يعتبر الحزب الشيوعي وريثًا لها و يسيطر الحزب الأحمر على السياسة لكن الحزب الأبيض والكاثوليكي الذي تم تجديده يكتسب أمورا أخرى كالمدرسة و الجمعيات.

– رفض الماضي و الهوية الجماعية فمثلا يتم تجديد كل أثاث المنزل وتترك الساعة الأثرية كذكرى للهوية الجماعية.

– ظهور أسباب جديدة للموت كالأزمات القلبية، حوادث الطرقات، السرطان..."(Edgar,2013).

–ملخص:

في الأخير يمكن القول أن هذه الدراسة هي فريدة من نوعها من حيث استخدام التقنيات السوسيولوجية، و تناول موضوعات التغير الاجتماعي بدقة متناهية كونه وصف بطريقة موضوعية مجتمعا محليا صغيرا مما يسمح بالمقارنة مع المجتمع الأكبر، إذ استخدم تقنيات جديدة تفتح المجال أمام الباحثين في علم الإجتماع بتبني طرق جديدة تساعدهم على فهم مجتمعاتهم المحلية.

-دراسة الملجأ أرفينغ غوفمان Erving Goffman:

-تمهيد:

يعتبر الملجأ مأوى محصن يستخدم لحماية الأفراد و توفير الحماية لهم من سكن، ملبس، مأكل، إذ تعددت الدراسات التي تناولت الملاجئ كمحور هام و ذو تأثير في المجتمع كأن نذكر ملجأ المسنين، ملجأ اللقطاء، ملجأ المصحات العقلية...، إلا أننا من خلال هذه المحاضرة سنحاول تسليط الضوء على نوع واحد من الملاجئ والذي درسه عالم الاجتماع و الانثربولوجيا"ارفينغ غوفمان"، انطلاقا من كون الملجأ مسرحا للحياة اليومية للأفراد القاطنين به يلعبون أدوارا اجتماعية داخله تمكن الباحث الاجتماعي من فهم تفاعلاتهم الخفية و الظاهرية.

1-نبذة عن حياة ارفينغ غوفمان:

"ولد ارفينغ غوفمان في 11 يونيو 1922 بكندا و هو من أصل روسي و هو عالم اجتماع و عالم نفس، يعتبر من أكثر العلماء تأثيرا في ميدانه، حيث احتل في عام 2007 المرتبة السادسة في دليل تايمز للتعليم العالي بين مؤلفي الإنسانيات والعلوم الإجتماعية، بعد أنتوني غيدنز و بورديو إذ تقدم على يورغن هابرماس.

كان غوفمان الرئيس الثالث و السبعون للجمعية الأمريكية لعلم الاجتماع، تعتبر دراسته عن نظرية التفاعل الرمزي أفضل إسهاماته في مجال النظريات الإجتماعية و بدأ بكتابه لعام 1956 المعنون ب" تصوير الذات في الحياة اليومية" حيث تتضمن أعماله الرئيسية الأخرى: الملإذان في عام 1961، وصمة عار عام 1963 و غيرها من المؤلفات التي تنضم إلى حقل علم اجتماع الحياة اليومية والتفاعل الاجتماعي وبناء النفس الاجتماعي و التنظيم الاجتماعي و عوامل معينة من الحياة الإجتماعية مثل المؤسسات الكلية ووصمات العار، توفي سنة 1982"(حسن.إ،119،2010).

– إشكالية الدراسة:

ما هو واقع الحياة الإجتماعية اليومية داخل المستشفيات العقلية؟ و كيف تحدث عملية التفاعل الاجتماعي بين المقيمين في المستشفى؟

–فرضية الدراسة:

يكون المرضى العقليين حياة اجتماعية جديدة داخل المصحة تسمح لهم بالتكيف و تحقيق الاندماج الاجتماعي.

2–أسباب الدراسة:

" عايش غوفمان فلاحي جزر الشيتلاند لمدة سنة كاملة لدراسة البناء الاجتماعي لسكان الجزيرة، غير أنه وجد أنه أكثر اهتماما بأنماط التفاعل و رموز الاتصال بين سكان الجزيرة، قام بعمله الميداني كعضو زائر في كل من المعهد القومي للمصحة العقلية بينسدامد بولاية ماري لاند و مستشفى سانت اليزابث في واشنطن حيث عمل في هذا المشفى متخذا مواقع مختلفة، لاحظ و سجل كل ما كان يجري هناك فقد تحدث عن بناء المشفى الذي يعبر عنه من خلال قواعد و روتين الحراسة وإجراءات و تفاعلات العلاج بين العاملين والمرضى، فقد عاش في هذا المستشفى و أمضى حياته كشخص معزول، فهو يصف بدقة الحياة اليومية للمرضى المعزولين من خلال سعيه لفهم تماسك التصرفات و بدأ من الضغوطات التنظيمية فقد أظهر أن التصرفات يمكن أن تخضع لعدة قراءات "خارجية –طبية–نفسية"(سكوت. ج، 247،2009).

3–أهمية و أهداف الدراسة:

"جاءت هذه الدراسة من أجل فهم علاقة النزلاء بالمرضى و الخاضعين للعلاج وكيفية نسجهم لعلاقاتهم و إدارتهم لها، و دراسة المشفى كمؤسسة اجتماعية متخصصة في حراسة الأفراد دون التركيز

على نوع المرض و لا خصائصه وهي أول دراسة اهتمت بالمرضى العقليين في مشفى سانت اليزابيث"(سكوت.ج،251،2009).

4- مجتمع البحث وعينته:

يتمثل في المرضى المعالجين بمشفى سانت اليزابيث، حيث قام بإجراء بحث ميداني لمدة عام بواشنطن، و هذا المستشفى عبارة عن مؤسسة فدرالية تضم إلى حد ما أكثر من 7000 سجين يستقطب ثلاثة أرباع مرضاه من مقاطعة كلومبيا، حيث قام الباحث بمسح شامل لكل المرضى و المعالجين في ذلك المستشفى.

-منهج الدراسة و تقنياتها:" استخدم الباحث المنهج الاثنوغرافي لأنه يفضل أن يفكر نفسه على أنه مراقب للحياة اليومية أو متخصص بالقيم الإنسانية، ففي دراسته وصف بدقة الحياة اليومية للمعزولين، المعالجين و مرضى مستشفى سانت اليزابيت، استعان بتقنية الملاحظة بالمشاركة و هي تقنية ينغمس عن طريقها الباحث في ثقافة ما بغية فهم تجربتها المعيشية و قواعدها الداخلية"(فليب.ك،121،2010).

5-موضوع الدراسة:

" تعتبر مؤسسات اللجوء حسب الباحث مرتبطة بشكل عام بالمؤسسات الشمولية والمستشفيات على وجه الخصوص، أخرجت دراسته هذه في شكل كتاب مؤلف من أربع دراسات كل واحدة منها متكيفة ذاتيا، نشرت أول دراستين بشكل منفصل، كلها تتعامل مع نفس الموضوع تتناول كل دراسة مشكلة وفق منهج اجتماعي محدد لا علاقة له بالمقالات الأخرى و هي كالتالي:

- الدراسة الأولى: تناولت خصائص المؤسسات الشمولية، تتضمن عرضا عاما للعلاقات الإجتماعية في هذه المؤسسات حيث يستند على مثالين على العزل الغير طوعي(المستشفى و السجن).

– الدراسة الثانية: تناولت السيرة المعنوية للمريض العقلي عاين فيها غوفمان أثار القبول في المؤسسة على نظام العلاقات الإجتماعية السابقة.

– الدراسة الثالثة:تناولت الحياة السرية للمؤسسة الشمولية، يرى نوع العلاقة التي من المفترض أن يحافظ عليها السجين مع عالم السجن، و كيف يتمكن من أن ينأى عن الدور الذي تريد المؤسسة أن تنسبه إليه.

–الدراسة الرابعة: تناولت المخطط الطبي النموذجي و الاستشفاء للمرضى العقليين يسمح للمشرفين بالنظر في دور البصريات الطبية في تقديم عناصر حالتهم إلى المريض"(Boucard.B, 2007,01-02).

6–مفاهيم الدراسة:

–الشمولية:" هي صفة معناها الأساسي هو الذي يشمل أو يدعي أنه يشمل مجمل عناصر مجموعة معينة، فالمؤسسة الشمولية إذا تمثلت في المصح العقلي و السجن و المعتقل و هي مكان للعيش و العمل حيث يوجد عدد كبير ممن يشاركون نفس الحالة مقطوعين عن المجتمع الكبير لمدة زمنية غير قصيرة يعيشون معا مغلقين في حياة مدارة رسميا"(زايتلن،إ،1989،328).

–المريض العقلي:" يبين غوفمان بشكل مؤثر أن المرضى العقليين يمكن أن يعتبروا أشخاص تعدوا على منطقة من النظام العام، فالمرضى العقليين يسببون المتاعب للآخرين سرعان ما يتعاونون على سجنهم و حجزهم في المستشفى حتى لا يشكلون خطرا عليهم"(زايتلن.إ،1989، 332).

– المصح العقلي:" يعد واحد من أنواع عديدة من مؤسسات الحجز تماما حاله كحال السجن الذي يقوم على تفرقة الناس المتعبون ، المشاكسون اجتماعيا عمن يعتبرونهم مشاكسين"(زايلتن،إ، 1989،338).

7-نتائج الدراسة:

- " المشفى مؤسسة شاملة حيث كان يسجن نزلاء المصحة و تتم السيطرة عليهم بنشاطات من خلال قواعد وروتين الحراسة و إجراءات و تفاعلات العلاج بين العاملين و المرضى.

- شرح غوفمان بعمق و على مرحلتين كيف أن المرضى يحرمون بالتدريج من جميع ممتلكاتهم وعلاقاتهم وحقوقهم التي كانوا يستخدمونها سابقا في استعراض هوياتهم في عملية يطلق عليها "إماتة الذات" و بفقدانهم هوياتهم التي كانت بحوزتهم في العالم الخارجي فإنهم يكونون مجبرين على الإذعان لمتطلبات نظام المشفى.

- توصل إلى نوعين من التكيف: الأول يحاول من خلاله المحبوس احترام القوانين الداخلية للمؤسسة، و الثاني الذي يستطيع المحبوس من خلاله خلق مجالات للحرية داخل حبسه.

- المستشفيات العقلية مثل السجون و معسكرات الإعتقال و دار الأيتام و المنظمات العسكرية والتي كان لها تأثير ضار على المرض حيث يتم تصوير المشفى بشكل عام كنظام سلطوي"(خشبة.س،346،2008-347).

- "هناك ثلاث أنواع من النزلاء داخل المؤسسة: نزلاء منخرطون في المؤسسة- نزلاء حياديون- نزلاء متمردين وحدد مجموعة من الخصائص التي تميز النزلاء و هي: العزل 24 ساعة عن العالم الخارجي- النزيل يجهل عدد الأيام و التواريخ، العقوبات التي يتعرض لها المرضى في حالة التمرد عن قواعد المشفى مثل التهديد أو الحبس الإنفرادي أو الصعقات الكهربائية"(Boucard,B,2006-2007,123).

-ملخص:

في الأخير يمكن القول أن هذه الدراسة تعتبر فريدة من نوعها من حيث تناولها لموضوع المصحة العقلية، إذ وضح لنا غوفمان بدقة المراحل اليومية لحياة المريض و حتى مرحلة ما قبل دخوله إلى

المصحة و بعد خروجه منها، متطرقا في ذلك إلى مسائل الهوية و السلطة الإجتماعية، ثم اهتم بشكل خاص بقضية تكيف هؤلاء المرضى و كيفية خلقهم لقواعد جديدة تسمح لهم بالاندماج الاجتماعي داخل المستشفيات العقلية.

-دراسة الغرباء لهوارد بيكر Howard Becker:

تمهيد:

تهتم هذه الدراسة بعلم اجتماع الجريمة و الانحراف وذلك راجع للمضمون و المحتوى الذي وردت فيه، و الذي نجده هو الآخر محور إهتمام العديد من الباحثين منهم نفسانيين و آخرون سوسيولوجيين وهذا ما اهتم به السياسي و الدبلوماسي هوارد بيكر في دراسته للوصم الاجتماعي من خلال تنظيمه لكتابه الموسوم بالغرباء.

1-نبذة عن حياة هوارد بيكر:

"سياسي و محامي و دبلوماسي من الولايات المتحدة الأمريكية، ولد في هانتسفيل عام 1928 وتوفي سنة 2014، تولى منصب رئيس موظفي البيت الأبيض و عضو مجلس الشيوخ الأمريكي وسفراء الولايات المتحدة الأمريكية في اليابان و هو عضو في الحزب الجمهوري توفي بسبب أزمة قلبية، تعلم في جامعة تولين وجامعة تينيسي، قدم إسهامات كبيرة في سوسيولوجيا الانحراف وسوسيولوجيا الفن و سوسيولوجيا الموسيقى، كتب بيكر بشكل موسع عن أساليب الكتابة الإجتماعية و منهجيتها، قدم في كتابه الغرباء عام 1963 أسس نظرية الوصم الاجتماعي، إذ يطلق على بيكر غالبا باسم التفاعلي الرمزي أو البناء الاجتماعي، تخرج من جامعة شيكاغو كما يعتبر جزء من مدرسة شيكاغو التأسيسية لعلم الاجتماع التي تظم أيضا ايرفينغ غوفمان و أنسيلم شترواس"(Zaughey.D, 2007,33).

-إشكالية الدراسة:ماذا نقصد بالوصم الاجتماعي؟ و لماذا أطلق على الموصومين باسم الغرباء؟

- المنهج المستخدم وتقنيات الدراسة: "استخدم المنهج الوصفي باعتبار الدراسة تصنف أكثر في الانثربولوجيا و ذلك من خلال وصفه للتعاملات أو العلاقات الممثلة بين مجموعتين أو أكثر، فقد حظي بيكر بكونه موسيقيا بتجارب مباشرة و تجربته في مجال الموسيقى مكنته من استخدام الملاحظة

بالمشاركة و المقابلة من خلال طرحه للأسئلة التالية: كيف يلعب التفاعل الاجتماعي دورا في تعلم كيفية استخدام المخدر و الاستمتاع به"(Howard,B ,1963,53).

2- النظرية التي اعتمد عليها في الدراسة:

" اعتمد بيكر على نظرية الوصم الاجتماعي، فمن خلالها اكتشف أن الانحراف مجرد تركيب اجتماعي يستخدم لإقناع الجمهور بالخوف و التجريم و هذا لا يعني أن الباحث لم يعتمد على نظريات أخرى بل استعان بالنظرية التفاعلية الرمزية و العلاقات المتبادلة بين المجموعات التي يدرسها،سمي كتابه بالغرباء بالنظر إلى أن المجموعات الإجتماعية تخلق مفهوم الانحراف عبر وضع قواعد ينتج عن مخالفتها ما يسمى بالانحراف و بتطبيق تلك الأدوار على أشخاص معينين وتصنيفهم بأنهم غرباء"(Laughey.D,2007,91).

3-تحديد المفاهيم:

- الوصمة:" هي الرفض الاجتماعي الشديد لشخص أو مجموعة من الأشخاص و ذلك لأسباب اجتماعية مميزة مقبولة عند الغالبية، بحيث أن فاعل الأمر المسبب للوصمة يكون موسوما بها عن باقي أفراد المجتمع، أما عن كيفية حدوث عملية الوصم فيذهب بيكر إلى أن المضمون الرئيسي لهذه العملية يتركز أساسا على التأثيرات المهمة التي يحدثها إلصاق صفة الانحراف بأفراد معينين مثال: كيف ينظر إلى هؤلاء من قبل بقية أفراد المجتمع و كيف ينظرون لأنفسهم"(زعرور.ط،33،2016).

- الانحراف:" هو وصف للأفعال أو السلوكيات التي تخرق أو تنهك المعايير الإجتماعية بما في ذلك القوانين مثل العمل أو القيام بعمل إجرامي، و للإنحراف دلالات سلبية تتسبب في انتهاك المعايير الإجتماعية"(زعرور.ط،34،2016).

– الجريمة:" هي خروج عن قواعد النظام الاجتماعي و الخلقي التي تعارف عليها الجميع، بحيث يكون في هذا الخروج إيذاء شديد للشعور الجماعي بدرجة تؤدي إلى سخط المجتمع و غضبه و هذا التعريف هو تعريف اجتماعي للجريمة"(زعرور.ط،35،2016).

4–منطلقات الدراسة:

"تعود جذور هذه الدراسة إلى علم النفس الإجتماعي حيث قام بها العالم أدوين ليمرت في قبائل الإسكيمو مع مجموعة من الأطفال الذين لديهم اضطرابات في الكلام (التأتأة) حيث توصلت هذه الدراسة إلى أن العاديين يصنفون هؤلاء الأطفال بالموصومين مما يؤثر على مكانتهم الإجتماعية و من هنا بدأت هذه النظرية تتطور مع هوارد بيكر في فترة الخمسينات (1950–1951) و ذلك في كتابه الغرباء الذي نشر فصلين منه في المجلة الأمريكية لعلم الإجتماع سنة 1953 و من ثم تم نشرها في شكلها النهائي في كتابه المعنون بالغرباء سنة 1963 حيث كانت هذه الدراسة بين مجموعتين مختلفتين منحرفتين و هما: مدخني المراجوانا و الموسيقيون الراقصون والمعروفون بفرقة الجاز" (زعرور .ط، 2016، 11) و كانت إشكالية دراسته حول :"كيف ينظر إلى هؤلاء الأفراد من قبل بقية أفراد المجتمع؟ و كيف ينظرون لأنفسهم حيث توصل إلى أن هناك تأثير على مستوى أنماط التفاعل بين هؤلاء لأن وصف الفرد بصفة الإنحراف يعني أن هذا الفرد و الجماعة المحيطة به ينبغي أن يكيفوا أنفسهم على التعامل معا بوصف هذا الفرد شخصية غير سوية و من ثمة تحدث عملية الوصم.

وجدنا في دراسة بيكر أن مدخني المارجوانا موصومين إجتماعيا لأن المجتمع الذي يعيشون فيه قد حدد قواعد منظمة لابد من إتباعها و من بين هذه القواعد عدم التدخين في بهذا النوع هذا من جهة و من جهة أخرى نجد أن المجموعة الموسيقية الراقصة تعتبر هي الأخرى منحرفة،هذا ما وضع الموسيقيين أنفسهم في مواجهة غير الموسيقيين و يجعلهم منعزلين باعتبارهم يمارسون مهنا منحرفة و ذلك من خلال اختباره لنتائج الإختبارات الفردية لمهن تصنف منحرفة بامتياز أو ما يسمى بالخروج

عن القواعد الأخلاقية المتفق عليها و المنظمة ضمن المجتمع الذي تقوم فيه هذه الدراسة "(زعرور .ط، 2016، 14).

5-نتائج الدراسة:

توصل هيوارد بيكر إلى مجموعة من النتائج نجملها فيما يلي:

- "ركزت هذه الدراسة في تفسيرها للجريمة على الفعل و الدور الذي يلعبه المجتمع من خلال مؤسساته في خلق الجريمة .

- الفرد يستجيب لمعنى الوصم و ليس للفعل نفسه حيث يرى أننا نحكم على أنفسنا من خلال الآخرين.

- الأشخاص الأقوياء في المجتمع يقل وصمهم على عكس الأشخاص الأقل مكانة إجتماعية"(Howard.B,1963,60) .

- "ردة فعل المجتمع قد تخلق شخصية المجرم و تختلف ردة فعل المجتمع باختلاف الزمان و المكان والفاعل والمشاهدين.

-مؤسسات الضبط الإجتماعي تعمل على وصم الأفراد بالإنحراف و بالتالي تزيد من نسبة الجريمة.

- الخوف من الوصم هو أحد وسائل الضبط الإجتماعي.

- عندما نقوم بوصم فرد ما بالإنحراف فإنها تتشكل لديه هوية جديدة (هوية الإجرام) و يبدأ بفعل سلوك منحرف ليتعايش مع دوره الجديد"(Howard.B, 1963,61).

–ملخص:

في ختام هذه المحاضرة نستنتج أن الباحث هيوارد بيكر وضع بصمته العلمية بالرغم من عدم تخصصه في الإنحراف و أصبح أحد الخبراء الذين يستشهد بهم في مجال علم إجتماع الجريمة إلا أن ذلك لا ينفي وجود هفوات في الدراسة متمثلة في أن نظرية الوصم فشلت في تقديم تفسير لسبب الإنحراف أو شرح وافي لكيفية إقدام الأفراد على أعمال منحرفة، إلا أن بيكر لم يكن هدفه من النظرية أخذ الطابع الشمولي و لا حتى تفسير السلوكات المنحرفة ، بل كان قصده تركيز الإنتباه علة الطريقة التي يضع بها المجتمع الفرد في ظروف تصعب عليه مواصلة الروتين العادي للحياة اليومية و هذا ما يدفعه للقيام بأفعال غير طبيعية أو خارجة عن قوانين المجتمع.

خاتمة:

تعددت الدراسات في علم الاجتماع و ذلك في مختلف الحقول كأن نذكر الجانب السياسي، العسكري، التربوي، الصناعي، الإجرامي، و هذا ما حاول المقياس تبيانه من خلال التطرق إلى جملة من الدراسات الرائدة في علم الاجتماع، إذ يعتبر تدريبا منهجيا لطلبة التخصص، وذلك طبعا بتناوله لجل التقنيات و المناهج الممكن استخدامها أثناء تحليل ظاهرة اجتماعية.

استظهر هذا المقياس بكثرة الدراسات الأمريكية لما لها من تأثير بالغ على تطوير منهجية علم الاجتماع، فمن خلالها تعرفنا على أن الدراسة السوسيولوجية مرنة، مثلها مثل عملية إنتاج المعارف تخضع للظروف الزمنية والمكانية و حتى الذاتية و الموضوعية في الآن نفسه، فهذا المقياس بمثابة مجموعة من الآراء التي تسعى إلى تبيان التنوع الحاصل في علم الاجتماع فتارة وقعت بين أيدينا دراسات ميكروسوسيولوجية و تارة أخرى ماكروسوسيولوجية وكلا منهما يكمل الآخر، فلم تمر علينا أية دراسة انطلقت من العدم بل هنالك دائما بدايات معرفية تكون بمثابة الدليل المنير للباحث ومن ثمة قد يدعم الدراسة السابقة أو يفندها تبعا للمتغيرات المطروحة أمامه.

تعد الدراسات المقترحة في المقياس مستفزة لفكر الطالب بل و تجعل منه متفتحا على الاستراتيجيات الجديدة في هذا العلم، إذ تسمح له بتكوين نظرة ابستمولوجية تكون بمثابة الانطلاقة الأولى نحول عالم سوسيولوجي جديد وشبكات قراءة متنوعة، مروراً بعرض الأطر الفكرية والنظرية التي يعتمد عليها هذا العلم في دراسة البناءات الإجتماعية وما يطرأ عليها من تغيرات في عناصرها وأنساقها بفعل عمليات التغير الاجتماعي والثقافي ، وانتهاءً بدراسة بعض المشكلات والانحرافات الإجتماعية وأسباب وجودها ، وهل يمكن للضبط الاجتماعي أن يواجهها ويضع حداً فأصلا للانحرافات التي تحدث في البناء الاجتماعي من خلال مكوناته التي يستند إليها مثل القيم والمعايير ، والأعراف ، والدين ، والأخلاق ، والقانون.

أخيرا يمكن القول أن مقياس الدراسات المؤسسة في علم الاجتماع قد تناول العديد من الأطاريح الفكرية التي شأنها تقديم إضافات إيجابية لهذا العلم خاصة و أن الظواهر الإجتماعية اليوم متعددة ومتنوعة بالنظر إلى التحولات الإجتماعية التي يعرفها عالمنا المعاصر لذا نحتاج إلى طرق تفكير جديدة و تقنيات معصرنة للتمكن من تفكيك شفرات هذا المجتمع و إعطائه حقه من التحليل و التنقيب.

قائمة المراجع:

1. احسان محمد الحسن(2005)، مبادئ علم الاجتماع الحديث، ط1، دار وائل للنشر، عمان.
2. إدغار موران(2012)، المنهج المعرفة انثربولوجيا المعرفة، ط1، منظمة العربية للترجمة، بيروت.
3. انتوني غدنز(2005)، ترجمة فايز الصياغ، علم الاجتماع، ط 1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
4. إيكلمان ديل(2009)، المعرفة و السلطة في المغرب"صورة من حياة مثقف من البادية في القرن العشرين، ترجمة محمد أعفيف، دار إشراق للنشر و التوزيع، المغرب.
5. بن جندل سعد الحاج(2011)، البعد السوسيونفسي، دار المعرفة للنشر و التوزيع،ط1، بيروت.
6. بونوة علي (2015-2016)، العلاقات الإنسانية و اثرها على الرضا الوظيفي"دراسة حالة لعمال صندوق الضمان الاجتماعي وكالة الجلفة، أطروحة مكملة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع العمل و التنظيم، جامعة محمد خيضر بسكرة.
7. التابعي كمال(1993)، دراسات في علم الاجتماع الريفي، دار المعارف،ط1، القاهرة.
8. التوفيق أحمد جميل(1986)، إدارة الأعمال: مدخل وظيفي، دار النهضة العربية بيروت.
9. الجبار نبيل عبد الحميد(2008)، تاريخ الفكر الاجتماعي، دار مجلة للنشر و التوزيع، ط1، عمان.
10. الجوهري محمد محمود(2009)، أسس البحث الاجتماعي، ط1، دار المسيرة للنشر و التوزيع ، عمان.
11. الجوهري محمد(2008)، علم الاجتماع التطبيقي ،دار الكتاب الحديث، القاهرة.
12. حسن محمد غامري(1975)، نظرية أوسكار لويس لدراسة ثقافة الفقر، رسالة ماجستير، كلية الآداب بجامعة الاسكندرية.
13. حسن محمد(1981)،ثقافة الفقر، المركز العربي للنشر و التوزيع، الإسكندرية.
14. حسين القريشي(2015)، النظرية المعدلة في التنظيم " نظرية التفاعل لوليام فوت وايت"، دار اشراق للنشر والتوزيع، جامعة بابل.
15. حيتامة العيد(2016-2017)، محاضرات في مقياس النظريات المعاصرة في علم الاجتماع، جامعة محمد الصديق بن يحي، جيجل.

16. خشبة سامي(2008)، مفكرون من عصرنا، دار الكتب و الوثائق القومية، القاهرة.

17. دوركايم اميل(2001)، ترجمة حسن عودة، منشورات الهيئة العامة السورية لكتاب، دمشق.

18. زايلتن ارفينغ(1989)، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، ترجمة محمود عودة و إبراهيم عثمان، منشورات ذات السلاسل، الكويت.

19. زعرور طارق(2016)، علم اجتماع الجريمة، https://ar-ar.facebook.com/adel.bouarar/posts/1753736181509284/ ، تم زيارتها يوم 2019/12/12 على الساعة 14:00.

20. سعدان رابح(2005-2006)،الحياة الإجتماعية في الفضاءات العمرانية الجديدة المنطقة الحضرية للبوني عنابة نموذجا، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماجستير، جامعة باجي مختار عنابة.

21. سكوت جون(2009)، خمسون عالما اجتماعيا أساسيا المنظرون المعاصرون، ط 1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، لبنان.

22. سلاطنية بلقاسم(2004)، العلاقات الإنسانية في المؤسسة، مجلة العلوم الإنسانية، العدد الخامس، جامعة محمد خيضر بسكرة، ص ص 21-36.

23. شكري علياء(2007)، مقدمة في دراسة الانثربولوجيا، جامعة عين شمس، القاهرة.

24. الشنواني صلاح (1976)، إدارة الأفراد و العلاقات الإنسانية: مدخل الأهداف، دار الجامعات المصرية، الاسكندرية.

25. شهيب محمد علي (دون سنة)، العلاقات الإنسانية و عولمة السلوك، دار النهضة العربية، القاهرة.

26. طحطح خالد و آخرون(2013-2014)، بيوغرافية ثقافية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط.

27. العقبي الازهر(2008-2009)، القيم الإجتماعية و الثقافية المحلية و أثرها على السلوك التنظيمي للعاملين، اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع، جامعة منتوري قسنطينة.

28. العمر معن خليل(1991)، نقد الفكر الاجتماعي المعاصر، دار الآفاق الجديد، ط2، العراق.

29. فأوبار محمد(2015)، السيرة و السيرة كمنهج من الأدب إلى علم الاجتماع، عالم الفكر، المجلد44، العدد01، ص ص 191-232.

30. فليب كابان، جون فرانسوا دورتيه(2010)، ترجمة إياس حسن، علم الاجتماع من النظريات الكبرى إلى الشؤون اليومية أعلام و تواريخ و تيارات، دار الفرقد، ط1، سوريا.

31. كولون ألان(2012)، مدرسة شيكاغو، ترجمة مروان بطش، ط 1،مجد المؤسسة الجامعية للنشر و التوزيع.

32. المالكي عبد الرحمن(2016)، مدرسة شيكاغو و نشأة السوسيولوجيا " التحضر الهجرة"، ط1،إفريقيا الشرق للنشر و التوزيع،المغرب.

33. مسعود أماني(2006)، أزمة الثقافة عند الفقراء بحث في ثقافة الفقراء، الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة.

34. المعطي عبد الباسط(1979)، توزيع الفقر في القرية المصرية، دار الثقافة الجديدة، مصر.

35. موسوعة اللغة العربية: http// mimirbook.com، تم زيارته يوم 2019/10/28 على الساعة 18:30.

36. نويصر بلقاسم(2010-2011)، التنمية و التغير في نسق القيم الإجتماعية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع، جامعة منتوري قسنطينة.

37. Boucard Brice(2006-2007), analyse du discours, asiles :études des conditions sociales des malades mentaux , mémoire de master, Paris.

38. Edgar Morin(2013) , Commune en France: La métamorphose de Plozévet, fayard pluriel, Paris.

39. Emile Durkheim : le suicide, monoscop.org/image/0/01/ Durkheim-Emile-le suicide-1987-PDF, consulté le 15/09/2019.

40. Gilles Dostaler(1991), Les premiers travaux économiques de Gunnar Myrdal, HEC Montréal, volume67, numéro 02, p p 192-217.

41. Howard Beker(1982), art worlds.ca, university of California press, USA.

42. Joseph W. Ryan , WHAT WERE THEY THINKING? SAMUEL A. STOUFFER AND THE AMERICANSOLDIER,http/ Ryan_ku_0099D_10733_DATA_1%20(1).pdf,consulter Le11/11/2019 à 14:30.

43. Oliver Galland(1996), biographie de William Foote Whyte, http/ www press.fr/doc/rfsoc-0035-2661-19996-num-37-4-6519, consulter le 01/12/2019 à 21:35.
44. Ritchie John(1990),biography of william lloyd warner,Australian dictionary of biography,volume12,Melbourne university press, USA.
45. William Thomas, Florian Znaniecki(1927), the polish peasant in Europe and amerika,volume 01, primary group organization the gorhans press,Boston.
46. Zaughey Dan(2007), key themes in media theory, England mc gaw.hill.UK.